جامعـة الأزهـر

البـاء : مواقعـها ودلالتـها
فى
القرآن الكريـم وكـلام العـرب

تأليـف

د / محمود محمود السيد الدرينى
أسـتاذ اللغويـات المساعـد
فى
كلية اللغة العربية بالمنصورة

١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسوله الأمين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم - وعلى آله وصحبه الغر المحلين وعلى من سلك طريقه واقتفى أثره واستن بسنته إلى يوم الدين ....

وبعد ؛

فمما لا ريب فيه أن النحو دعامة العلوم العربية وركيزتها كلما ضاقت بها السبل فزعت إليه وعرضت نفسها عليه فرضيت به حكماً وعولت عليه ، ولن يَرْقى مَعْنِيٌّ بالعلوم النقلية إلى رتبة المجتهدين والعلماء المقننين المقعدين إلا به ، أجمع على ذلك الأئمة من السلف والخلف ، فرتبة الاجتهاد متوقفة عليه ، لا تتم إلا به ولا تتحقق إلا بمعرفته ولا غَرْو ، فبه تتبين المقاصد وتعرف الدلالة ولولاه لجهل أصل الفائدة ، فليس بالعجيب ولا الغريب أن يصفه العلماء المتقدمون بأنه " ميزان العربية ، والقانون الذى تحكم به فى كل صورة من صورها وأن يقدم عليه ويفزع إليه الأئمة من سلف الأمة جامعين أصوله مقررين قواعده وأحكامه رافعين بنيانه شامخاً راسخاً ركيناً يتأبى على الزوال .

ومما لا مرية فيه أن مقاصد كلام العرب على اختلاف صنوفه وتعدد ضروبه مبنى أكثرها على معانى حروفه ، وحروف المعانى مع قلتها وتيسر الوقوف على جملتها كثيرة الدور بعيدة الغور . تَعَزُّ على الأذهان معانيها وتأبى الإذعان إلا لمن يعانيها .

وحروف المعانى تمثل دعامة كبرى فى الإسلوب العربى ، فأساليب كلام العرب مبنية على حروف متنوعة المعانى مختلفة الدلالة متعددة الصيغ ومن ثم صرفت الهمة وشحذت الجهد - إلى دراسة " الباء " أحد حروف المعانى - بغية الوقوف على مواقعها وتحديد معانيها ، مبيناً الحقيقى منها والمجازى ، وخاصة أن الأقوال فيها قد تعددت ، والآراء فيها قد تباينت ، فمثبت لمعنى وناف ، وزائد وناقص ، فأردت جمع هذه الاقوال ومناقشتها ناظراً فيها بعين المنصف المفكر والناقد الخصيف المدقق ، وقد سميته :

" الباء : مواقعها ودلالتها فى ضوء أساليب القرآن وكلام العرب"

هذا وقد اشتملت الدراسة على مقدمة ، وثلاثة أقسام ثم فهرس للموضوعات وآخر للمصادر والمراجع .

ففى المقدمة تحدثت عن أهمية النحو لكل من اللغوى والأديب والمشرع والمفسر والبلاغى ثم ذكرت أهمية معرفة معانى الحروف .

وفى القسم الأول تحدثت عن " الباء " الأصلية ذاكراً عملها ومعانيها وأقوال العلماء فيها مفصلاً القول فى كل معنى مناقشاً كل رأى مُدَعّماً الرأى المختار - عندنا - بالحجة والدليل .

وفى القسم الثانى تحدث عن الباء الزائدة ، ذاكراً مواقع زيادتها مبينا القياسى منها والشاذ مدعما كل ذلك بالفصيح من كلام العرب ، وقد سبق هذا القسم تمهيد ذكرت فيه حروف الزيادة إجمالا وبينت المراد

بالزائد وهل يقال بزيادة الحروف فى القرآن الكريم مُبيّناً ما اعتمد عليه بعض العلماء فى منعهم ذلك وذكرت ما رد به عليهم .

وفى القسم الثالث تحدثت عن إنابة الباء عن غيرها من حروف الجر ذاكراً رأى أهل البلدين فى ذلك وآراء المتأخرين آثراً الإيجار علــى الإطنـاب فــى هذا القسم اعتماداً على ما فصلناه فى كتابنا

" التضمين والتناوب فى العربية بين النظرية والتطبيق "

وختاماً : الله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريــم وأن يكتـب له القبول عند ناظريه وقارئيه فإنه ولى ذلك والقادر عليه .

وحسبنا الله ونعم الوكيل

المؤلف

د / محمود الدرينى

أستاذ اللغويات المساعد فى جامعة الأزهر

كلية اللغة العربية بالمنصورة

٨ / ٣ / ١٤٢٢ هـ - ٣١ / ٥ / ٢٠٠١

البـــاء

حرف مختص بالاسم ، ملازم لعمل الجر ، مبنى على الكسـر ، وإنما بنـى لأنه حرف والحروف كلها مبنية ، وبنى على حركة لأنه قد يبتدأ به ، ولا يبتدأ إلا بمتحرك لتعذر الابتداء بالساكن ، وجعلت حركة بنائـه كسـرة ، لأنه فى كل مواقعه يجر ، فجعلت حركته من جنـس عملـه ، وهـو يجـر الظاهر والمضمر وربما فتحت " الباء " مع الظاهر فقالوا : بَزَيد ، حكاه أبو الفتح عن بعضهم .[1]

والباء ترد فى العربية على ضربين : أصلية وزائدة .

أولاً : الباء الأصلية :

والمراد بها الباء التى ترد لمعنى خاص ، وتتعلق بفعـل أو شـبهه ، وهـذه الباء تعددت معانيها وكثرت أقوال النحويين فيـها مـا بـين مثبـت لمعنـى وناف وزائد وناقص ، واليك هذه المعانى :

١- الإلصاق وهو أصل معانيها ومعنى لا يفارقها ومن ثمَّ اقتصـر عليـه سيبويه قال :[2]

" وباء الجر إنما هى للإلزاق والإختلاط :و ذلك قولك : خرجت بزيد

[1] – الجنى الدانى صـــ ٣٦ ، وجواهر الأدب صـــ ١٥ ، شرح ملحة الإعراب للحريرى ص ١٣٠ ، والمساعد ٢٦١/٢

[2] – الكتاب ٤ / ٢١٧

ودخلت به . وضربته بالسوط . الزفت ضربك إياه بالسوط ، فما اتسع من هذا فى الكلام فهذا أصله " وقال المبرد [1] " وأما " الباء " فمعناه الإلصاق بالشئ وذلك قولك : مررت بزيد ، فالباء ألصقت مرورك بزيد وكذلك : لصقت به ، وأشْمَتُّ الناس به"

وقد رد كثير من المحققين سائر معانى الباء إلى معنى الإلصاق ذاهبين إلى أنه معنى لا يفارقها [2] والإلصاق نوعان :

الأول حقيقى : نحو : أمسكت الحبل بيدى ، قال ابن جنى : أى : الصقتها به فيكون الإلصاق حقيقياً إذا كان متصلاً بنفس المجرور ، وقال [3] " وإذا قلت : أمسكت بالحبل ، فقد نابت الباء " عن قولك : " أمسكته مباشرا له وملاصقاً يدى له " وتقول : أمسكت زيداً ، فإن أردت أن تعمل أن امساكك إياه كاذب بمباشرة منك له فقل : أمسكت بزيد ومعنى هذا أن الفعل " أمسك " يتعدى إلى المفعول به بنفسه ، وانما أتيت " بالباء " لتدل على معنى زائد على مجرد وقوعه على المفعول : فقولك : أمسكت بزيد " يدل على أنك قبضت على شئ من جسمه ، أو ما يحسبه من ثوب أو نحوه ، وأما قولك : أمسكت زيداً " فإنه يحتمل هذا المعنى ويحتمل أن يكون المعنى أنك منعته من التصرف فالباء جعلته : الكلام نصاً فى المعنى الأول .

---

[1] - المقتضب / ١٤٢

[2] - الجنى الدانى صـ ٤٦

[3] - الخصائص ٢ / ٢١٧

والثانى مجازى : كقولك : مررت بزيد ، قال الزمخشرى [1] المعنى : التصق مرورى بموضع يقرب منه ، فالإلصاق يكون مجازيا إذا كان مفضيا إلى ما يقرب من المجرور قال بن عقيل [2]: " ومنها الباء للإلصاق نحو : وصلت هذا بهذا ، ونحو : مررت بزيد والإلصاق فى هذا مجاز ، لما ألزق المرور بمكان بقرب زيد ، جعل كأنه ملزق به ، ونحو : أمسكت بزيد ، أى باشرت إمساكه ، وهذا لا يعطيه : أمسكت زيدا وانما يعطى منعه التصرف بوجه ما " وعن الأخفش [3] أن المعنى : مررت على زيد ، فالباء بمعنى " على " بدليل قوله تعالى " *وإنكم لتمرون عليهم مصبحين* " قال بن هشام [4] : " وأقول إن كلا من الإلصاق والإستعلاء إنما يكون حقيقيا إذ كان مفضيا إلى نفس المجرور ، كأمسكت بزيد ، وصعدت على السطح ، فإن أفضى إلى ما يقرب منه فمجاز كـ " مررت بزيد ، وكقوله :

نشب لمقرورين يصطليانها - وبت على النار الندى والمحلق [5]

فإذا استوى التقديران فى المجازية ، فالأكثر استعمالا أولى بالتخرج عليه، كـ " مررت بزيد ، ومررت عليه ، وإن كان قد جاء كما فى " لتمرون عليهم " " يمرون عليها "

---

[1] المفصل ٢٨٥

[2] المساعد ٢ / ٢٦١

[3] المغنى ١/ ١٠١ والجنى الدانى ص ٣٧

[4] المغنى ١ / ١٠١ ، ١٠٢

[5] قائله الأعشى / والبيت من الطويل ، المغنى ١ / ١٠١ ، ديوانه ص ١٥٠

وَلَقَدْ أمُرُّ عَلَى اللئِيم يَسُبُّنِى : فَمَضَيْتُ ثَمَّةَ قُلْتُ لا يَعْنِينِى[1]

إلا أن مررت به أكثر ، فكان أولى بتقديره أصلاً ، ويتخرج على هذا الخلاف خلاف فى المقدر فى قوله :

تمرون الديار ولم تعوجوا : كلامكم على إذا حرام[2]

أهو الباء أم على ؟"

٢-الاستعانة ، وهى الداخلة على آلة الفعل نحو : ذبحت بالسكين ، وكتبت بالقلم ، وضربت بالسيف ، ومنه فى أشهر الوجهين " بسم الله الرحمن الرحيم " لأن الفعل لا يتأتى على الوجه الأكمل إلا بها[3] ويجعل الرضى هذا المعنى مجازياً عن الإلصاق قال[4]: " وتكون للاستعانة نحو : كتبت بالقلم . وخطت بالإبرة ، وبتوفيق الله حججت ، وهذا المعنى مجاز عن الإلصاق "

---

(١) قائله رجل من بنى سلول ، والبيت من الكامل : الكتاب ٣ / ٣٤ والخصائص ٣ / ٣٣٠ ، والامالى الشجرية ٢ / ٢٠٣ ، وأوضح المسالك ٣ / ٣٠٦ والتصريح ٢ / ١١١ ، والأشمونى ٣/ ٦٠ ، ٦٣ ، ويسبق نعت للمعرفة " اللئيم " لأنه وإن كان معرفة فى اللفظ فهو نكرة فى لمعنى : لا قترانه ب " أل " الجنسية

(٢) قائله جرير ، والبيت من الوافر ، شرح المفصل ٨ / ٨ ، ٩ / ١٠٣ ، والمقرب ص ١٢٧ والمغنى ١ / ١٠٢ والعينى ٢/ ٥٦٠ والخزانة ٣/ ٦٧١ ، ديوانه ٥١٢

(٣) المغنى ١٠٣/١ ، والجنى الدانى ص ٣٨

(٤) شرح كافية ابن الحاجب ٢ / ١١٦٣ ت / د يحيى بشير مصرى نشر جامعة الإمام - بالرياض ط (١) ١٤١٧ هـ ١٩٩٦ م

٢-السببية كقولك عنفته بذنبه ، قال بن مالك [١] وهى الداخلة على صالح للاستغناء به عن فاعل معداها مجازا نحو " فأخرج به من الثمرات"[٢] ترهبون به عدو الله "[٣] ومنه قوله تعالى " [٤] إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاكم العجل " وقوله جل شأنه [٥] فكلا أخذنا بذنبه " وقولك : لقيت بزيد الأسد " أى بسبب لقائى إياه وقوله :

قد سقيت آبالهم بالنار : والنار قد تشفى من الأوار [٦]

أى نه بسبب ما وسمت به من أسمء أصحابها يخلى بينها وبين لماء ، وقال الرضى [٧]: " وتكون (يعنى الباء) للسببية كقوله تعالى : " فبظلم من الذين هادوا " وقوله :

غلب تشدر بالدخول كأنها : جل البدى رواسيا أقدامها [٨]

وهى فرع الاستعانة " قال بن عقيل [٩] : " قال : والنحويون يعبرون عنها بالاستعانة ، واخترت السببية لأجل الأفعال المنسوبة ، والمغاربة

---

[١] شرح التسهيل ٣ / ١٥٠ ، ولمساعد ٢ / ٢٦٢ ، واجنى الداق ٣٩

[٢] البقرة : ٢٢

[٣] الأنفل : ٦٠

[٤] البقرة ٥٤

[٥] العنكبوت : ٤٠

[٦] لم اقف له على نسبه ، والبيت من الرحز ، المغنى ١ / ١٠٣

[٧] شرح الرضى لكافية ابن الحاجب ق ٠٢ ح ٢ / ١١٦٥٢١١٦٤

[٨] قائله : لبيد بن ربيعة العمرى ، والبيت من لكامل ، الإنصاف ٢ / ٧٧٢ ، والخزانة ٤/ ١٥٧ والأزهية ص ٢٨٧ ، والمخصص ١٤ / ٦٩

[٩] المساعد ٢ /٢٦٢

فرقوا بينهما فقالوا : السببية هى الداخلة على سبب الفعل نحو ، عنفته بذنبه وباء الاستعانة هى الداخلة على آلة الفعل نحو " كتبت بالقلم " .

وأقول : إذا كانت الباء تتعلق بأفعال المخلوقين فلا بأس أن تسمى باء الاستعانة ، وإذا كانت تتعلق بأفعال الخالق سبحانه وتعالى فالتعبير بباء السببية اولى ، لجواز أن تستعمل فيها السببية دون الاستعانة ، لأنه سبحانه منزه عن النقص والإحتياج .

٤-التعليل ، وهى التى تحسن غالبا فى موضع اللام كقوله تعالى [١] " فبظلم من الذين هادوا " وقوله تعالى [٢]" إنكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل " وقوله جل شأنه [٣] فكلا أخذنا بذنبه " وبعض النحويين يجعلون هذا المعنى داخلاً فى السببية لأن التعليل والسبب عندهم واحد .

قال المرادى : [٤] ولم يذكر الأكثرون " باء التعليل استغناء بباء السببية ، لأن التعليل والسبب عندهم واحد ولذلك مثلوا باء السببية بهذه المثل التى مثل بها ابن مالك للتعليل قال بن عقيل [٥] "واحترز - يعنى ابن مالك - بغالب من قولهم : غضبت لفلان اذا غضبت من اجله وهو حى ،

---

[١] النساء : ١٦٠

[٢] البقرة ٥٤

[٣] العنكبوت : ٤٠

[٤] الجنى الدانى : ٣٩ ، ٤٠

[٥] المساعد ٢ / ٢٦٢

وغضبت بفلان اذا غضبت من أجله وهو ميت ، وهـذه هـى التـى عـبر عنها المغاربة بباء السبب "

٥-التعدية : وهى القائمة مقام الهمزة فى إيصال معنى الفعل اللازم إلى المفعول به كقوله تعالى :[1] ذهـب الله بنورهـم " وقولـه جـل شـأنه :[2] " لذهب بسمعهم " ويؤكد لك أن باء التعدية بمعنى الهمـزة قـراءة اليمـانى " أَذْهَبَ اللهُ نُورَهُمْ " قال المرادى : [3] " وقد وردت مع المتعدى فى قولهم : حككت الحجر بالحجر . ودفعت بعـض النـاس ببعـض ، فلذلـك قيـل : الصواب قول بعضهم هى الداخلة على الفاعل فتصيره مفعولا ليشمل المتعدى واللازم " قال " فإن قيل هذه العبارة أيضـا لا تشـمل المثـالين : لأن الباء فيهما هى الدّاخلة على ما كان مفعولا إذ الأصل : حك الحجر الحجر ، ودفع بعض الناس بعضا قلت ليس كذلك بل هى شاملة لهمـا ، والباء منهما داخلة على ما كان فاعلا لا مفعـولاً والأصـل حـك الحجـر الحجـر ، ودفـع بعـض النـاس بعـضٌ بتقديـم المفعـول لأن المعنـى أن المتكلم صير البعض ، الذى دخلت عليه الباء دفعاً للبعض المجرد منها "

ومذهب الجمهور أن باء التعدية بمعنى همزة التعدية لا تقتضى مشاركة الفاعل للمفعول ، أما المبرد والسهيلى فقد ذهبـا إلى أن بـين التعديتـين

---

[1] البقرة : ١٧

[2] البقرة : ٢٠

[3] الجنى الدانى ص ٣٨

فرقا فباء التعدية تقتضى مصاحبة الفاعل للمفعول فـى الفعـل وأنـك إذا قلت ذهب بزيد ، كنت مصاحبا له فى الذهـاب [١] قـال السـهيلى : إذا قلت قعدت به فلا بد من مشاركة ولو باليد [٢] ، وما ذهبـا إليـه مـردود بقوله تعالى " ذهب الله بنورهـم " لأن الله تعـالى لا يوصـف بالذهـاب مـع النور ، ويؤيد أن باء التعديـة بمعنـى الهمـزة قـراءة اليمـانى " أذهـب الله نورهم [٣] وقال الرضى " وقد تكون للتعدية " جميع حروف الجر لتعدية الفعل القاصر عن المفعول إليه ، لكن معنى التعدية المطلقة " أن ينقل معنى الفعل كالهمزة والتضعيف ويغيره ، وهذا المعنى مختص بالباء مـن بين حروف الجر نحو : ذهبت به وقمت به أى أذهبته وأقمته ....وما سمعته مقدرا إلا فى قراءة من قـرأ [٤] ءاتونـى زبـر الحديـد " أى ائتونـى بزبـر الحديد " [٥]

---

[١] المغنى ١/١٠٢ ، والجينى الدانى الخاص ٣٨

[٢] الجينى الدانى ص ٣٨

[٣] البحر المحيط ١ /٨٠

[٤] قرأ بها أبو بكر عن عاصم فهى قراءة سبعية : الا تحاف

[٥] ص ٢٩ ، النشر ص ٣١٥ ، البحر ٦ / ١٦٤

قصارى القول .باء التعدية كالهمزة فى نقل معنى الفعل وتغيره ، وليس للباء مزية على الهمزة إذ لا تقتضى مصاحبة كما ادعيا المبرد والسهيلى بدليل قوله تعالى " ذهب الله بنورهم " وأن باء التعدية ليست مقصورة على الفعل اللازم بل قد ثبت ورودها مع المتعدى ، قال الله عز وجل [1]" ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض " وتسمى " باء " التعدية باء النقل، قال بن عصفور [2] وللنقل نحو قمت بزيد أى أقمته . فمعناها ومعنى الهمزة واحد إلا أنها لا تنقل الفعل عن الفاعل فتصيره مفعولا إلا فى الأفعال المتعدية ولما كانت الهمزة والباء متعاقبتين فلا يجوز اجتماعهما فلا تقول : " أقمت بزيد " كما لا تقول : غلام خالد . وأنت تريد الإضافة لأن التنوين والإضافة يتعاقبان فلا يجوز اجتماعهما .

٦-التعويض ، وتسمى باء المقابلة أيضا كقولك : بعتك هذا الثوب بهذا . وعلامتها أن تكون داخلة على الأعواض والأثمان حسا أو معنى [3] كقولك : بعتك هذا الثوب بهذا ، فمدخول الباء ها هنا هو العوض والثمن ، وتقول : كافأت إحسانه بالشكر ، وقابلت بره بمثله أو بضعفه فالباء فى المثال الأول داخله على العوض حسا ، وفى الثانى داخله على العوض معنى ، ولم يذكر أكثرهم هذ المعنى رادين لها إلى معنى السبب

(١) البقرة : ٢٥١

(٢) المقرب ص ٢٢٤

(٣) شرح التسهيل

فقولك هذا بذاك : تقديره : هذا مستحق بـذاك ، أى : بسـببه ، وليـس الامر كما ادّعو ، ولكن ثمة فرقاً بينهما ، ويتحقق الفرق بينـهما بـالنظر إلى مدخول الباء . فإن كان مدخولها قد يعطى بعوض ، وقد يعطى مجان فالباء للعوض وإن كان لا بد من حصـول مدخولها بسـبب حصـول مـا قبله أى متوقف حصوله على حصول ما قبله فالبـاء للسـبب ، لأن مـا يعطى بعوض لا يمنع العقل جواز إعطائه مجانا ، وأن ما يعطى بسـبب لا بد من إعطائه متى حصل السبب . ومن ثم حمل أهل السنة البـاء فـى قوله عز وجل [1] ادخلوا الجنةَ بما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ " على أنه للعوض ، لأن دخول الجنة قد يكون مجانا فضلا من الله وإحساناً وحملوا الباء فـى قولـه صلى الله عليه وسلم . لن يدخل أحدكم الجنة بعمله على أنه للسـببية لأن العمل ليس موجباً لدخول الجنة كما يفيده الحديث ، وبهذ تعلم أنه لا تعارض بين الآية والحديث [2]

٧- البدل . وعلامتها أن يحس فى موضعها " بدل " كقول الحماسى

[1] النحل : ٣٢

[2] المغنى ١٠٤/١ ، وشرح كافية ابن الحاجب للرضى ق ٢ ج ٢ / ١١٦٣ ، والجنى الدانى ص ٤١

فليت لى بهم قوما إذا ركبوا : شنوا الإغارة ، فرسانا وركبانا [١]

أى : بدلهم . وفى الحديث : ما يسرنى بها حمر النعم " أى : بدلها . ومنه قوله تعالى[٢] :

إن الذين يشترون بعهد الله وإيمانهم ثمنا قليلا أولئك لا خلاق لهم " والأكثر فيها أن تدخل على المتروك ، أى : على لشئ الذى لم يؤخذ استغناء عنه بأخذ غيره بدلا منه ، كالآية المتقدمة ، وكقوله عز وجل [٣] وآتو اليتامى أموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب " وقوله جل شأنه [٤]" ومن يتبدل الكفر بالإيمان فقد ضل سواء السبيل " وقوله عز اسمه [٥] " أتستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير " قال الشاعر :

دعت مية الأعداد فاستبدلت بها : . حناطيل آجال من العين خذل [٦]

أى : استبدلت الدار بمية خناطيل آجال وهى الوحوش التى تيسير فى قطعان ، وقد خلفتها صواحبها ، وقال تعالى [٧] لا يحل لك النساء من بعد

---

(١) قائله قريط بن أنيف والبيت من البسيط ، المغنى ١ / ١٠٤ وفيه " وانتصاب الإغارة " على أنه مفعول لأجله " الجى أكد ابى ص ٤٠ ، والأشمونى ٢ / ٢٢٠ ديوان الحماسة ٣١(ح) والعينى ٣ / ٧٢ ، ٢٧٧ ، الهمع ١ / ١٩٥ ، ٢ / ٢١

(٢) آل عمران : ٧٧

(٣) النساء : ٢

(٤) البقرة : ١٠٨

(٥) البقرة : ٦١

(٦) قائله ذو الرمة والبيت من الطويل ، اللسان(خنطل) و (عداد) ومقاييس اللغة(خنطل ودعو)

(٧) الأحزاب : ٥٣

ولا أن تبدل بهن من أزواج " وقال سبحانه وتعالى [1] وبدلناهم بجنتيهم جنتين " يقول أبو العباس ثعلب [2] " أبدلت الخاتم بالحلقة ، إذا نحيت هذا، وجعلت هذا مكانه ، وبدلت الخاتم بالحلقة : إذا أذيته وسويته حلقة وبدلت الحلقة بالخاتم : إذ أذبتها وجعلتها خاتما " فيفهم من كلامه إمكان دخول " الباء " على المطلوب مع الفعل " بدل " " قال ابو عمرو [3] فعرضت هذا على المبرد فاستحسنه وزاد فيه . فقال جعلت العرب " أبدلت مكان بدلت " ، ولعل الفيومي اعتمد على كلام ثعلب فجوز دخول الباء على المأخوذ قال : [4] وأبدلته بكذا إبدالا نحيت الأول وجعلت الثاني مكانه " وقال محمد بن أبى بكر الرازى [5]" لابد ال قوم من الصالحين لا تخلوا الدنيا منهم ، إذا مات واحد منهم أبدل الله تعالى مكانه بآخر "

وجاء قرار مجمع اللغة العربية بجواز دخول " الباء " على المتروك والمأخوذ .

وتدخل الباء على المتروك أيضا مع الأفعال : شرى ، واشترى ، وباع وابتاع بمعنى شرى واشترى تقول " اشتريت الكتاب بدينار ، وابتعت القلم

---

[1] سبأ : ١٦

[2] لسان العرب (بدل)

[3] تاج العروس (بدل)

[4] المصباح المنير (بدل) ٥٤ ط دار القلم – بيروت – لبنان

[5] مختار الصحاح (بدل) ٣٠ ط المكتبة العصرية – صيدا – بيروت ١٤١٨ هـ – ١٩٩٨ م

(اى اشتريته) بدولار قال الله تعالى [١] "أولئك الذين اشْتَرَوا الضلالة بالهدى ، والعذاب بالمغفرة " وقال عز وجل [٢] إن الذين اشتروا الكفر بالإيمان لن يضروا الله شيئاً " وقال جل شأنه [٣] " إن الله اشترى من المؤمنين أنْفُسَهُمْ وأموالهم بأن لهم الجنة " وقال أعرابى لسليمان بن عبد الملك ناصحا [٤]:"إنه قد اكتنفك رجال " ابتاعوا دنياك بدينهم ، ورضاك بسخط ربهم ، فلا تصلح دنياك بفساد آخرتك ، فإن أخسر الناس صفقة يوم القيامة من باع أخرته بدنياً غيره ".

فإن كان البيع على معناه الأصلى دخلت الباء على المأخوذ كقول مالك بن الريب :

ألم ترنى بعت الضلالة بالهدى : وأصبحت فى جيش ابن عفان غازياً ؟ [٥]

فالشاعر اشترى الهدى وباع الضلال ، والفعلان " شرى واشترى " إذا كانا بمعنى "باع " كقوله تعالى [٦] " وشروه بثمن بخس ، دراهم معدودة ، وكانوا فيه من الزاهدين " أى باعوه ، ورجال السيارة الذين أسروا يوسف عليه السلام دفعوه إلى المشترى ، وقبضوا الثمن ،

---

[١] البقرة : ١٧٥

[٢] آل عمران :١٧٧

[٣] التوبة : ١١١

(٢) العقد الفريد لإبن عبد ربه ٣ / ١٦٦ ط لجنة التأليف ٣ / ١٣٩١ هـ د ، أحمد أمين وآخر

[٥] والبيت من الطويل : أمالى القالى ٣ / ١٣٦ ، والشعر والشعراء لإبن قتيبة ١ / ٣٦١

[٦] يوسف : ٢٠

وقال تعالى" فَلْيُقَاتِلْ فى سبيل الله الذين يَشْتَرُون الحياة الدنيا بالآخرة " إذا كانت خطاباً للمؤمنين فالمؤمنون باعوا الحياة الدنيا ، واشتروا الآخرة ، أما إذا كانت للمنافقين فالشراء على معناه ، (الباء) داخله على المتروك [1] ومن دخول الباء على المأخوذ إذا كان الجار والمجرور يتعلق بالفعل " بدل " قول الطفيل لما أسلم

* وبدل طالعى نحسى بسعد * [2]

قال عباس حسن [3] ولا فرق فى هذا (فى دخول الباء على المأخوذ) بين أن يكون ما تعلق به الجار والمجرور هو الفعل " بدل " وفروعه وما تصرف منه أم غيره - بغريبة - كبعض الأمثلة التى عرضناها وقول عروة بن الورد .

فلو أنِّى شهدت أبا سعاد : غداة غَدَا بمُهْجَتِه يفُوقُ [4]

فديت بنفسه نفسى ومالى : ولا آلوك إلا ما أطيق

يفوق : يجود بها ويلفظها ساعة الاختصار ، ويريد : فديت بنفسى ومالى نفسه ، أى قدمتها فداءً له ، وبدلاً منه "

---

[1] الأخطاء الشائعة فى استعمالات حروف الجر = / محمود اسماعيل عمار ط / دار عالم الكتب للطباعة والنشر الرياض - المملكة العربية السعودية .

[2] روح المعانى للألوسى ٤/ ١٨٧

[3] النحو الوافى ٢/١٤٩٢

[4] والبيتان من بحر الوافر : المغنى ٦٩٦/١ وشرح شواهده ص ٣٢٨ معجم شواهد العربية ص ٢٤٨

ولم يذكر أكثرهم هذا المعنى (أعنى البدل) للباء قال المرادى [1] : "وقال بعض النحويين : زاد بعض المتأخرين فى معانى الباء أنها تجئ للبدل والعوض نحو : هذا بذاك : أى هذا بدل من ذاك وعوض منه قال : والصحيح أن معناها السبب ألا ترى أن التقدير هذا مستحق بذاك ، أى بسببه " ولا شك أن البدل فيها واضح دون السبب ، فالأولى اعتباره دون رده إلى السبب ،الا ترى أن الباء فى قوله تعالى [2] أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالأخرة . وقوله عز وجل [3] أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى ، والعذاب بالمغفرة " دالة على البدل دلالة واضحة ، وردها إلى السبب بعيد .

وذهب بعضهم إلى أن هذه " الباء " هى باء العوض والمقابلة مما يشعر بأن دلالتهما واحدة وحقيقتهما مختلفة ، فالعوض هو دفع شئ فى مقابلة آخر ، أما البدل فهو اختيار أحد الشيئين وتفضيله على الآخر من غير مقابلة من الجانبين كأن يكون أمامك شيئان لتختار أحدهما : فتقول آخذ هذا بدل الآخر من غير أن يكون هناك تعويض ، وهذا هو الشائع ، وقيل : البدل أعم مطلقاً فهو دالٌ على اختيار شئ وتفضيله

[1] الجنى الدانى صـ ٤١ :

[2] البقرة :٨٦

[3] البقرة ١٧٥

على آخر سواء أكان هناك مقابلة وعوض أم لا والحكم للقرينة ، فـهى التى تحدد المراد وتعينه وتوجه الذهن إليه وتوقفه عليه [1]

٨-المجاوزة كعن ، فقيل تختص بالسؤال قال ابن عقيل [2] :" قال الأخفش ومثله : " فاسأل به خبيراً " وأثبت هذا المعنى لها الكوفيون بعد السؤال ، وذكروا الآية ، وبيت علقمة

فإن تسألونى بالنساء فإنى .:. خبير بأدواء النساء طبيب [3]:"

فالباء بمعنى " عن " أى : فإن تسألونى عن النساء وقيل لا تختص بالسؤال بدليل قوله تعالى [4]:" يسعى نورهم بين أيدهم وبأيمانهم " وقوله جل شأنه [5] ويوم تشقق الأرض بالغمام " وعد المرادى مجيئها بعد غير السؤال قليلاً قال [6]: وذلك كثير بعد السؤال نحو " فاسأل به خبيرا " و " سائل " بعذب وقع " وقال علقمة :

فإن تسألونى بالنساء : وقليل بعد غيره نحو " ويوم تشقق الأرض بلغمام " أى : عن الغمام ، " بين أيديهم وبأيمانهم " أى : وعن أيمانهم " قال بـن

---

(٢) النحو الواف ٢ / ٤٩٢ هـ (١) بتصرف .

(٢) المساعد ٢ / ٢٦٣

(٣) والبيت من الطويل ، أدب الكاتب ص ٣٩٧ ، والمساعد ٢ / ٢٦٣ ، والعيى ٣ / ١٦ ، ٤ / ١٠٥ والهمع ٢ / ٢٢ ، والدور ٢ / ١٤ والمفضليات ٣٩٢ ، وديونه ١٣١ ، والجيى الدانى ص ٤١

(٤) الحديد : ١٢

(٥) الفرقان : ٢٥

(٦) الجنى الدانى ص ٤١

هشام : [1]" وتأول البصريون " فاسأل به خبيرا . ، على أن الباء للسببية ، وزعموا أنها لا تكون بمعنى عن أصلاً ، وفيه بعد : لانه لا يقتضى قولك : " سألت بسببية أن المجرور هو المسئول عنه " ، وجعل الزمخشرى " الباء " فى قوله تعالى " ويوم تشقق الأرض بالغمام " بمنزلتها فى " شـققت الغمام بالشفرة ، على أن الغمام جعل كالآلة التى يشق بها : ونظـيره ، " السماء منفطر به " [2] وقال بعضهم فى الآية فإسأل به خبـيراً " انما محمولة على التضمين أى : ضمن الفعل " فإسأل " معنى فـاعتن بـه أو فاهتم به [3] : وحملها على التضمين أولى من ادعاء السببية لأن قولـك : سألت بسببية " لا يقتضى أن المجرور هو المسئول عنه [4]

والقول بالتضمين فى الآية أولى من ادعاء النيابة أى : إنابة البـاء عـن " عن " لأنك لو أخذت بظاهر هذ القول غفلاً هكذ لا مقيداً لزمك عليـه أن تقول " أخذت الحديث بزيد " وانت تريد عنه وأطعمته بجوع

---

[1] المغنى ١/ ١٠٤

[2] المزمل : ١٨ . وانظر المغنى ١ / ١٠٤

[3] الجنى الدانى ص ٤٢

[4] المغنى ١ / ١٠٤

وأنت تريد عنه وهذ لا يجوز [١]

٩- الاستعلاء بمعنى " على " قال الأخفش [٢] فى قوله تعـالى : [٣]" ومـن اهل الكتاب من إن تَأْمَنْهُ بقنطار يُؤَدِّه إليك ، ومنهم من إن تمنه بدينـار لا يؤده إليك ...." أى : على قنطار ، وعلى دينار ، بدليل قولـه تعـالى [٤] هل آمنكم عليه إلا كما أمنتكم على أخيه من قبل ...." وأثبت ذلـك لها الكوفيون [٥] ومنه قوله تعالى [٦] وإذا مَرُّوا بهم يَتَغَامَزُونَ " وقولـه جـل شأنه [٧] " فإنما يَسَّرْنَاه بلسانك " ونقول مررت به : أى عليه بدليل قوله تعالى[٨] " وإنكم لتمرون عليهم مصبحين "

ومنه فى أحد الوجوه قوله تعالى " وامسـحوا برؤسـكم " أى : عليـها ، وقال الشاعر :

أرب يبيل الثعلبان برأسه .:. لقد هان من بالت ، عليه لثعالب [١٠]

أى : على رأسه .

---

[١] الخصائص ٢ / ٣٠٨ بتصرف .

[٢] المساعد ٢ / ٢٦٤

[٣] آل عمران : ٧٥

[٤] يوسف : ٦٤

[٥] المساعد ٢ / ٢٦٤

[٦] المطففين : ٣٠

[٧] مريم : ٩٧

[٨] الصافات : ١٣٧

[١٠] قائله رشد بن عبد الله ، والبيت من لطويل الجنى ص ٤٣ والمغنى ١ / ١٠٥ ، وشرح شواهده : ٣١٧ ، والأمالى الشجرية ٢ / ٢٧١ : للسان (ثعلب)

وقد جنح إلى رأى الكوفيين جمع كبير من العلماء منهم بن هشام [1] والمرادى [2] والهروى [3] والسيوطى [4] وابن عقيل [5]

قال ابن هشام : الاستعلاء ، نحو " من ان تأمنه بقنطار " بدليل " وانكم لتمرون عليهم ، وقوله :

أرب يبول الثعلبان برأسه

بدليل تمامه :

لقد هان من بالت عليه الثعالب

ولمعاقبة الباء وعلى فى الاساليب التى استشهدنا بها ، وغيرها كثير لم نجد بدأ من اقرارها وتأييد الكوفيين فيما ذهبوا اليه وهو الصواب .

---

(1) المغنى ١/ ١٠٥ ، ١٠٦

(2) الجنى الدانى ص ٤٣

(3) الأزهية ص ٢٨٥

(4) الهمع ٢ / ٢١

(5) المساعد ٢/ ٢/١٦٤

١٠-التبعيض بمعنى " يوم التبعيضية أثبت لها ذلك المعنى الكوفيون وابن قتيبة قال [١] والباء بمعنى " من " قال الشاعر ، وهو أبو ذؤيب الهذلى :

شربن بماء البحر ثم ترفعت .:. متى لجج خضر لهن نبيح [٢]

أى : شربن من ماء البحر ، ومثله قول عنترة :

شربت بماء الدحرضين فأصبحت .:. زوراء تنفر عن حياض الديلم

قال ابن هشام : [٤] " أثبت ذلك الأصمعى والفارسى والقتبى (ابن قتيبة) وابن مالك ، قيل : والكوفيون ، وجعلوا منه [٥] " عيناً يشرب بها عباد الله " وقوله :

- ثم أنشد قول أبى ذؤيب السابق ، - وقوله :

فلثمت فاها آخذاً بقرونها : شرب النزيف ببرد ماء الحشرج [٦]

و قيل : هى باب الاستعانة ، فإن مسح يتعدى إلى المفعول بنفسه وهو المزال عنه ، وإلى الآخر بحرف الجر وهو المزيل فيكون تقدير الآية : فامسحوا أيديكم برؤوسكم [٧] :أو امسحوا رؤوسكم بالماء [٨]قال ابن

---

(١) ادب الكاتب صـ ٤٠٨

(٢) والبيت الطويل ، أدب الكاتب صـ ٤٠٨ والمعنى ١٠٥/١ ، والجنى الدانى صـ ٤٣ وشرح شواهد المعنى ٣١٨ ، والامالى الشجرية ٢ / ٢٧٠ وسر الصناعة ١٥٢/١ والازهية ٢٠٩ " ومتى " حرف جر بمعنى " من " فى لغة هذيل

(٤) المغنى ١ / ١٠٥

(٥) الإنسان : ٦

(٦) قائله جميل أو عمر بن أبي ربيعة والبيت من الكامل ، المغنى ١ / ١٠٥ وشرح شواهده : ٣٢٠ ، ديوان عمر ٤٨٨ ، ديوان جميل ٤١ ، ٤٢ والهمع ٢ / ٢ /٢١ ، الأغانى ١ / ٧٥

(٧) المغنى ١ / ١٠٥

جنى [1]" فأما ما يحكيه أصحاب الشافعى ، رحمة الله ، عنه من أن الباء للتبعيض ، فشئ لا يعرفه أصحابنا ، ولا ورد به ثبت " فابن جنى ينكر ورود الباء للتبعيض . قاضياً بأن أهل اللغة العربية لا يعرفون هذا المعنى للباء وإنما يورده الفقهاء ومذهبه أنها زائدة الأن الفعل يتعدى إلى مجرورها بنفسه [2]

وقد تأول من أنكر ورود الباء للتبعيض ما استدل به مثبتو ذلك على التضمين . قال ابن مالك : والأجود تضمين " شربن " معنى " روين " قال بن هشام [3] " ويصح ذلك فى " يشرب بها " أى حملها على التضمين وقال الزمخشرى [4] ومجئ " الباء " للتبعيض عند مثبتو ذلك غير متعين فيما استدلوا به فالأولى حملها على الإلصاق وهو المعنى الأصل فيها ، إذا كانت للتبعيض لصح " خالد بالقوم ، وأنت تريد منهم ، وقبضت بالدراهم ، وأنت تريد : منها وهو غير جائز [5] .

١١- المصاحبة نحو : خرج على قومه بثياب السفر ، واشترى الدار بآلاتها ، ولها أمارتان الأولى أن يحسن فى موضعها " مع " ، والأخرى : أن يعنى

---

(١) سر الصناعة ١/١٣٩

(٢) شرح كافية ابن الحاجب للرضى ق ٢ج ٢/١١٦٥

(٣) المغنى ١ / ١٠٥

(٤) المغنى ١/١٠٥ ، والجنى الدانى ص ٤٤

(٥) الهمع ٢ / ٢١

عنها وعن مصحوبها الحال [١]، كقولـه تعـالى [٢] " قـد جـاءكم الرسـول بالحق " أى : مع الحـق ، أو : محقاً ، وقولـه عـز وجـل [٣]" يـانوح اهبـط بسلام " أى مع سلام ، أو مسلماً عليك ، قال الرضي [٤] " وتكون بمعنـى " مع " وهى التى يقال لها " باء المصاحبة " نحـو [٥] وقـد دخلـوا بـالكفر وهم قد خرجوا به " واشتر الدار بآلاتها ، قيل : ولا تكون بهذا المعنى إلا مستقراً أى : كائنين بالكفر ، وكائنة بالاتها ، والظـاهر أنـه لا منـع مـن كونها لغوا " ولصلاحية وقوع الحال موقعها سماها كثير من النحويين باء الحال ، قال ابن جنى [٦]: فى قوله تعالى [٧] :" تنبت بالدهن "

الباء هنا فى معنى الحال أى : تنبت وفيها دهنها فهو كقولك : خرج بثيابه ، أى : وثيابه عليه وسار الأمير فى غلمانه أى : وغلمانـه معـه ، وكأنـه قال : خرج لابساً ثيابه ، وسار مستصحباً غلمانه ، وكذلك قول الهذلى :.

يَعْثُرنَ فى حد الظُّبَاتِ كأنما ... :. ... كُسيت برود بنى تزيد الأذْرُعُ [٨]

---

[١] الجنى الدانى ص ٤٠ ، شرح المفصل ٨ / ٢٢ ، زتحفة الغريب ١ / ٢١٦

[٢] النساء : ١٧٠

[٣] هود : ٨٤

[٤] شرح كافية ابن الحاجب للرضى ق ٢ ج ٢ / ١١٦٣

[٥] المائدة : ٦١

[٦] المحتسب ٢ / ١٣١ ، ١٣٢

[٧] المؤمنون :٢٢

[٨] قائله أبو ذؤيب الهذلى ، والبيت من الكامل : ديوان الهذليين ١/١ والخصائص ٢ / ٣١٤ والمنصف

أى : يعثرن كابيات فى حد الظبات ، أو مجروحات فى حد الظبات ، ومثله ما أنشده الأصمعى من قوله :

وَمُسْنَّنةٍ كاستنان الخرو : ف قد قطع الحبل بالمِرْوَدِ [٩]

أى قطع الحبل ومروده فيه ، أى : متصلاً به مروده ، فكذلك قوله : " تنبت بالدُّهن " أى : تنبت ودهنها فيها وكذلك من قرأ : تنبُت أى تنبت" على هذه الحال ،وكذلك أيضا من قرأ "تنبت بالدهن "قد حذف مفعولها ، أى تنبت ما تنبته ودهنها فيها ...ونحن نعلم أن "الدهن" لاينبت الشجرة وإنما ينبتها الماء ،ويؤيد ذلك أيضا قراءة عبد الله :"تخرج بالدهن " أى : تخرج من الارض ودهنها فيها

قال : فأما من ذهب إلى زيادة "الباء" أى :تنبت الدهن فمضعوف المذهب وزائداً حرفاً لا حاجة به لى اعتقاد زيادته مع ما ذكرناه من صحة القول عليه"

---

[٩] قائله رجل من بنى الحارث ، والبحرين المتقارب : المخصص ٦ /١٣٧ ، اللسان (خرف ، بنت) الكامل ٣٠٩ شرح.

وقال ابن يعيش [1] فلما كان المعنى يعود إلى ذلك لقبوا الباء بالمصاحبة ، ومن ذلك قوله تعالى : تنبت بالدهن " ... فى قول المحققين من أصحابنا وتأويله : تنبت ما تنبته والدهن فيه "

١٢ -الظرفية ، وأمارتها أن يحسن فى موضوعها " [2]فى " كقوله تعالى :[3] ولقد نصركم الله ببدر " وقوله تعالى [4] " وإنكم لتمرون عليهم مصبيحين وبالليل " قال الرضى [5] :" قوله :" والظرفية " أى : بمعنى " فى "

نحو : ما بكاء الكبير بالأطلال

وسؤالى وما ترد سؤالى [6] " أى : فيها " ، وقال المبرد [7]كما تقول : فلان فى الموضوع وبالموضع فيدخل " الباء " على " فى " وقال المرادى [8]: " وهى كثيرة فى الكلام . يعنى مجئ الباء للظرفية بمعنى " فى " ومنه قول عز وجل [9] :" إنَّك بالواد المقدس طُوى " وقوله جل شأنه [10]

---

[1] شرح المفصل ٨ / ٢٢ بتصرف

[2] الجنى الدانى ص ٤٠ جواهر الأدب ص ١٨ ، والهمع ٢ / ٢٢ وأوضح المسالك ٣ /٣٧ وشرح كافية ابن الحاجب للرضى ق ٢ج ١١٦٤/٢

[3] آل العمران :١٢٣

[4] الصافات : ١٣٧ ، ١٣٨

[5] شرح كافية ابن الحاجب للرضى ق ٢ ج ٢ /١١٦٤

[6] قائله الأعشى والبيت من الخفيف أدب اللكاتب ص ٤٠٨ ، والخزانة ٤/ ١٥٥ ، والإقضاب ٤٤٨ ، ديوانه ١٦٣ " وفيه " فهل " بدل "

[7] المقتضب ٢ / ٣٣١

[8] الجنى الدانى ص ٤٠

[9] طه : ١٢ [10] القمر : ٣٤

" إلا آل لوط نجيناهم بسحر " وقولـه " [1] :"ومـا كنـت بجـانب الغربـى "
وتقول كنا بالرياض ، أى فيها ، وأقمنـا بـها أى فيـها ، ومشـينا بالمدينـة
المنورة أى فيها ، ومن الشواهد والأمثلة يتبين لك أن مدخولها إما نكرة
وإما معرفة ، وقوله تعالى [2] : " ولقد أنذرهم بطشتنا فتماروا بالنذر "
دليل على وقوعها للظرفية المجازية قال الدماميني : أى شكوا فيها [3]
١٣- القسم : نحو : بـالله لأفعلـن ، والبـاء أصـل حـروف القسـم ، ولذلـك
استبدت بأربعة أمور :
أحدها : جواز إظهار الفعل معها نحو : أقسم بـالله ، قـال العكـبرى [4] "
وأصل حروف القسم " الباء " لأن فعل القسم يتعـدى بـها دون غيرهـا
ولذلك جاز الجمع بين الفعل والباء ، ولم يجز إظهار الفعل مع الواو والتاء
" فالفعل معها يجوز إظهاره كقوله تعالى [5] : " وأقسموا بالله جهد أيمانهم
"وإضماره كقوله عز وجل [6] : " فبعزتك لأغوينهم " قال ابن عصفـور
[7] : " وحروف القسم متعلقة بأفعال مضمرة ، وقد يجوز إظهار الفعل
مع " الباء " خاصة "

---

[1] القصص : ٤٤
[2] القمر ٣٦
[3] المغنى بحاشية تحفه الغريب للدماميني ١ / ٢١٨
[4] اللباب فى علل البناء والإعراب ١ / ٣٧٤ ، ٣٧٥
[5] الأنعام : ١٠٩
[6] ص : ٨٢
[7] المقرب ص ٢٢٧

والثانى : أنها تدخل على المظهر - كالأمثلة المتقدمة ، والمضمر نحو : به لأعبدنه " وبك لأزورن بيتك ، قال العكبرى [1] : " وتدخل (الباء) على المضمر والمظهر ، لأنها أصل فتجرى فى كل مقسم به "

الثالث : استعمالها فى القسم الاستعطافى وهو الذى يكون جوابه إنشائياً) نحو " بالله هل قام زيد أى : أسألك بالله مستحلفاً قال ابن عصفور [2] : " " فأما قولك : (بالله هل قام زيد ؟ فليس بقسم ، لأنه ليس بخبر ، ألا ترى أن المعنى : اسألك بالله وهل قام زيد ؟ ولا يسوع أن يكون التقدير : (أقسم بالله) : ومن استعمال الباء فى القسم الاستعطافى قول الشاعر :

بالله ربك إن دخلت فقل له ⁝ هذا ابن هرمة واقفاً بالباب [3]

١٤- " الباء " تكون جارة فى القسم نحو " بالله لأجتهدن ، وفى غيره نحو : مررت بخالد ، بخلاف واو القسم وتائه ، فإنهما لا تجران إلا فى القسم [4]

فإن قيل : لم كانت الباء أصل حروف القسم دون أختيها الواو والتاء ؟

والجواب :

إنما كانت (الباء) أصل حروف القسم ، لأن فعل القسم المحذوف فعل لازم ألا ترى أن التقدير فى قولك :" بالله لأفعلن :" أقسم بالله ، أو أحلف بالله

---

[1] اللباب فى علل البناء والإعراب ٣٧٥/١

[2] المقرب : ٢٢٤ ، ٢٢٥

[3] قائله ابن هرمة والبيت من الكامل . شرح المفصل ٩/ ١٠١ ورصف المبانى ص ١٤٦ والباء للقسم الإستعطاف

[4] الجنى الدانى ص ٤٥

، والحرف المعدى من هذه الأحرف هو " الباء " لأن "الباء " هو الحرف الذى يقتضيه الفعل وإنما كان الباء دون غيرها من الحروف المعدية لأن " الباء معناها الإلصاق ، فكانت من أولى من غيرها ليتصل فعل القسم بالمقسم به مع تعديته ، والذى يدل على أنها هى الأصل أنها تدخل على المضمر والمظهر [1] قال ابن جنى [2] : " وكذلك لو قيل لك : كيف تضمر اسم الله تعالى ، فى قولك : والله لأقومن " ونحوه ، لم يجز لك ، حتى تأتى بالباء التى هى الأصل ، فتقول : به لأقومن ، كما أنشده أبو زيد من قول الشاعر :

ألا نادت أمامه بِاحْتمَالِ   :   لِتَحْزُنَنِي فلا بك ما أبالى [3]

وكإنشاده أيضا :

رأى برقا فاوضع فوق بكر   :.   فلا بك ما أسال ولا أغاما

وقال الشيخ عبد القاهر الجرجانى[4] " فاذا كنيت عن المحلوف به رددت الباء ، فقلت : به لافعلن انشد ابو زيد :

رأى برقا فاوضع فوق بكر   :.   فلا بك ما أسال ولا أغاما[5]

---

(1) أسرار العربية لأبى البركات الأنبارى ص ٢٧٥ ، ٢٧٦

(2) الخصائص ٢ /١٩

(3) قائله غوية بن سلمى بن ربيعة ، والبيت من الوافر ، شرح المفصل ٨ / ٣٤ والعينى ٩ / ١٠٠ ، ١٠١ ديوان الحماسة صـ ١٠٠١

(٤)قائله عمرو بن يربوع بن حنظلة ، والبيت من البسيط ، النواد لابى زيد صـ ١٤٦ جهرة اللغة (غمى) والمخصص ٥٢/١٤ ، وشرح المفصل ٣٤/٨ ، والمقتصد للجرجانى ٨٣٧/٢ واللسان (أهل)

(٥) المقتصد فى شرح الايضاح ٢ /٨٣٧ وما بعدها

والحسن ما كان يقول الشيخ رحمة الله من أنّ الباء هـو الاصـل فتدخـل على المظهر والمضمر كقولك : بالله لافعلن ، وبه لافعلن ، وبك لافعلن كما انشده : فلا بك ، لان " لا " زائدة ، والمعنى : فبك ، والواو فرع عـن الباء ، فلا تدخل الا على المظهر ، ولا يقال : وك لافعلـن ، ولاوه لافعلـن فينقص على الباء بدرجة ، والتاء فرع علـى الـواو فتختـص باسـم الله تعالى ، ولا يكون له تصرف فانه فرع الفرع فهو بعد الباء بدرجتين " .

١٤- التجريـد : نحـو " رأيـت بزيـداً أسـداً ، أى : برؤيتـه أسـداً [١] ، قـال الرضى : [٢] وكذا الباء التجريدية فى نحو قوله تعالى : " فسئل به خبـيراً " وقولك : لقيت بزيداً أسدا ، أى سل بسؤاله خبيرً ، ولقيـت بلقـاء زيـد أسداً ، والتجريد[٣] هو أن ينتزع من أمر ذى صفة أمر آخـر مثلـه فـى تلك الصفة مبالغة فى كمالها فيه واعترض علـى هـذا لتعريـف بأنـه لا يشمل ما كان من التجريد نحو " لا خيل عندك تَهْديداً ولا مال . لأنـه لم يجرد شياً مثل نفسه فى صفة من الصفـات ، وانما جـرد مـن ذتـه ذاتـاً أخرى من غير اعتبار صفة ، فالأحسن تعريف التجريـد ، بأنـه انـتزاع أمر من آخر مطلقاً .

---

[١] شرح الرضى لكافية (ابن الحاجب ق ٢ج / ١١٦٦
[٢] لسابق ٢ / ١١٤٣
[٣] بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح تأليف / عبد المتعال الصعيدى ٤ / ٤٤

وللتجريد أقسام [1]: منها نحو قولهم : لئن سألت فلاناً لَتَسْأَلَنَّ به البحر ، أى كل ما تكون باء التجريد فيه دخله على المنتزع منه ، وتفيد فيه معنى المصاحبة ، وكل ما تكون الباء فيه داخله على المنتزع ، وتفيد معنى المصاحبة كقول الشعر :

وشوهاء تعدو بى إلى صارخ الوعى .:. بمستلم مثل الفنيق المرحل [2]

أى تَعْدُ بى ومعى من نفسى لكمال استعددها للحرب مستلم أى لابس لأمة ، واللامة : الدرع

وقال المرادى راداً على ما ادعاه المالقى [3] : من ورود " الباء " للتشبيه نحو : لقيت به الأسد وواجهت به الهلال ، فهى ، عند التحقيق " باء " لسببية والمعنى : لقيت بسبب لقية الأسد ، ووجهت بسبب مواجهته الهلال ، وهى كالباء فى قولهم : لئن سألت فلاناً لتسألن به البحر ، وهذا من باب التجريد ، وهو ان ينتزع من أمر ذى صفة آخر مثله فيها مبالغة فى كما له فيه وهو من أبواب علم البديع "

فالباء لتجريدية تفيد تجريد مجرورها عن غير هذه الصفة مثبته له تلك لصفة وكأنه قد جُبِلَ عليها وطبع ، قال بعضهم ، والأولى أن تكون الباء

---

[1] ينظر فى بقية أقسام التجريد ، السابق ٤ / ٤٤ / ٤٥ / ٤٦

[2] لم أقف له على نسبه والبيت من لطويل ، والبء فى " بى " للتعدية ، وفى " بمستلم للمصاحبة لأنها باء التجريد ، بغية الإيضاح ٤/ ٤٥

[3] رصف المبانى ص ٦٨

للسبب [1] : وأقول : لا مانع من ذلك مع إفدتها التجريد .

١٥- السؤال : ذكره المالقى [2] ومثل له بقوله تعالى [3]:" سأل سائل بعذاب واقع " والحقيقة أن " الباء " بعد السؤال بمعنى " عن " عند قوم وللسببية عند آخرين كما - كما تقدم - والسؤال مستفاد من الفعل لا منها قاله المرادى [4]

١٦- التعجب - ذكره المالقى [5] نحو : أحسن بزيد ، قال المرادى رداً لما ذكره المالقى [6] وأما باء التعجب ففيها مذهبان : أشهرهما أنها زائدة ، وهذا مذهب أكثر النحويين ، ثم اختلف هؤلاء ، فذهب سيبويه،وجمهور البصريين إلى أنها زائدة مع الفاعل مثلها فى " كفى بالله شهيداً " وذهب الفراء والزجاج ومن قال بقولهما إلى أنها زائدة مع المفعول ، وجعلوا فاعل " أحسن " ضمير المخاطب ، وكذلك قال بن كيسان ، لكنه جعل الفاعل ضمير الحسن ، كأنه قال : أحسن ياحسن بزيد ، أى : دم به ، والمذهب الثانى : أنها للتعدية ، وليست بزائده ، والهمزة فى " أحسن "

---

(1) الهمع ٢ / ٢٢

(2) رصف المبانى ص ٦٨

(3) المعارج : ١

(4) الجنى الدانى ص ٤٧

(5) رصف المبانى ص ٦٨ وما بعدها

(6) الجنى الدانى ص ٤٧ ، ٤٨

للصيرورة ، وهو أمر للسـبب أو للشـخص ...." وفيـها زيـادة بحث عنـد الحديث عن " الباء " الزائدة للتوكيد ، تأتى إن شاء الله .

١٧- أن تكون بمعنى " إلى " كقوله تعالى [١] : وقد أحسن بى إذا أخرجنى من السجن " أى : أحسن إلى . قـال المـرادى [٢] " وأوّل علـى تضمـين " أحسن " معنى " لطف

---

[١] يوسف : ١٠٠

[٢] الجنى الدانى ص ٤٥ ، والمغنى ١ / ١٠٦

ويقال : هل تأدية الباء لهذه المعانى تأدية حقيقة قياسية أم أن الباء لها معنى واحد أصيل ينبغى أن ترد معانى الباء إليه ؟

والجواب " أن الأمر مختلف فيه فكثير من المحققين يردون سائر معانى الباء إلى معنى الإلصاق مدعين أنه معنى لا يفارقها ولا مانع من تأديتها معه معانى آخر ، معتمدين على قول سيبوية [1] وباء الجر إنما هى للإلزاق والإختلاط ، وذلك قولك : خرجت بزيد ، ودخلت به ، وضربته بالسوط ، ألزقت ضربك إياه بالسوط ، فما اتسع من هذا فى الكلام فهذا أصله " فهؤلاء يرون أن المعنى الأصلى للباء هو الإلصاق ، أما بقية المعانى فمتفرعة عنه قال المرادى [2]" رد كثير من المحققين سائر معانى " الباء " إلى معنى الإلصاق كما ذكر سيبوية ، وجعلوه معنى لا يفارقها ، وقد ينجر معه معان أخَر "

وقد استبعد بعض النحويين ما ادعاه المحققون ، قائلين بأن الحرف قد يتعدد معناه ، وقد يشاركه غيره فى بعض هذه المعانى ، أى أن المعنى الواحد قد يؤديه حرفان أو أكثر ، فالباء ترد بمعنى " فى " للدلالة على الظرفية ، وبمعنى " على " للدلالة على الإستعلاء وبمعنى " عن " للدلالة على المجاوزة ، وهلم جراً ، وللمتكلم أن يختار من الحروف المشتركة فى تأدية المعنى الواحد ما يشاء مما يناسب السياق وينسجم مع بقية عناصر

---

[1] الكتاب ٤ / ٢١٧

[2] الجنى الدانى ٤٦

التركيب ، وإذا وجد حرفان أو أكثر مشتركان فى تأدية معنى ما فالعمل على الأشهر منهما فيه وإن كان كل منهما صحيح الاستعمال قياسياً فى المعنى الواحد [1]

وما تقدم من نيابه " الباء " عن غيرها من حروف الجر هو جار على مذهب الكوفيين ومن حذا حذوهم واعتمد رأيهم فى أن حروف الجر قد ينوب بعضها عن بعض ، قال ابن هشام [2] وهذا الأخير " يعنى إنابة حرف عن آخر " هو محمل الباب كله عند أكثر الكوفيين ، وبعض المتأخرين ولا يجعلون ذلك شاذاً ومذهبهم أقل تعسفاً "

أما البصريون فيرون إبقاء الحرف على موضوعه الأول : فهم لا يرون إنابة حروف الجر بعضها عن بعض بقياس كما أن أحرف الجزم وأحرف النصب ، وما أوهم ذلك فهو عندهم إما مؤول تاويلاً يقبله اللفظ كما قيل فى " ولأصلبنكم فى جذوع النخل " [3] إن " فى " ليست بمعنى " على " ولكن شبه المصلوب لتمكنه من الجذع بالحال فى الشئ وإما على تضمين الفعل معنى فعل يتعدى بذلك الحرف ، كما ضمن بعضهم " شربن " فى قوله :

شربن بماء البحر ثم ترفعت :. [4] ...... البيت

---

[1] النحو الوافى ٢ / ٤٥٥

[2] المغنى ١ / ١١١

[3] طه : ٧١

[4] سبقت الإشارة إليه

معنى : روين ، و" أحسن " فى " وقد أحسن بى " معنى "لطف ، وإما على شذوذ إنابة كلمة عن أخرى [1]

وقال ابن هشام [2]" قولهم : ينوب بعض حروف الجر عن بعض " وهـذا أيضاً مما يتداولونه ويستدلون به ، وتصحيحه بادخال " قد " على قولهم " ينوب " وحينئذ فيتعذر استدلالهم به ، إذ كل موضع ادعوا فيـه ذلـك يقال لهم فيه : لا نسلم أن هذا مما وقعت فيه النيابة ، ولو صح قولهم لجاز أن يقال "مررت فى زيد ، ودخلت من عمرو ، وكتبت إلى القلم ، علـى أن البصريين ومن تابعهم ، يرون فى الأماكن التى ادعيت فيـها النيابـة أن الحرف باق على معناه ، وأن العامل ضمن معنى عامل يتعدى بذلـك الحرف : لأن التجوز فى لفعل أسهل منه فى الحرف .

ورأينا أن كل حرف يؤدى معنى خاصاً به هـو حقيقـى فيـه . لا يؤديـه غيره ، فالباء معناه الحقيقى الإلصاق وهو معنى لا يفارقـها ولا يشـركها فيه غيره ، ولا مانع من دلالة الحرف علـى معـان أخـر تـؤول إلى معنـاه الأصلى الحقيقى الذى وضع له واختص به دون غـيره ، فالإلصـاق هـو معنى الباء الحقيقى ولا دلالة لغيره عليه ، وهذا الذى رأيناه هو مذهـب البصريين ، وهو الحق ، أما ما ادعاه الكوفيون من جـواز الإنابـة فغـير مسلم بدليل أن ما احتجوا به لمذهبهم لم يسلم لهم لقبوله التأويل تأويلاً سائغاً غير بعيد على ما ذكرنا فى معانى الباء

---

[1] المغنى ١ / ١١١ ، والجنى الدانى ص ٤٦

[2] المغنى ٢ /٦٥٦

(الضرب الثانى)

" الباء الزائدة "

تمهيد : الكلمة المفردة - عند النحاة - لفظ وضع لمعنى مفرد [1] وهى اسم نحو " بيت " أو فعل نحو " فهم " أو حرف مثل " الباء " وليس ثمة شك فى أن كل كلمة مما سيق موضوعه للدلالة على معنى ، والاصل فى اللفظ - أن يذكر للدلالة على المعنى الذى وضع لإفادته فإذا قيل : هذا بيت ، دلت كلمة " بيت " على البناء العمرانى المعروف وإذا قيل : فهم الطالب النحو . أفاد " فهم " حدوث الفهم فى الزمن الماضى " وإذا قيل : أمسكت بخالد " دلت " الباء " على أن إمساكك إياه كان بمباشرة منك له ، وإذا قيل : أمسكت الحبل بيدى " دل على أنك ألصقتها به .

وربما يرد الحرف فى جملة ونبحث عن المعنى الذى عهدناه فيه فلا نجده مثال : ليس المهمل بناجح . فالباء هاهنا لا تدل على معنى من المعانى التى وضعت الباء للدلالة عليها ، كالإلصاق ، والمجاوزة ، والاستعانة والتعدية ، والتبعيض ، والاستعلاء " إلخ .

ومما يدل على أنها لا تدل على معنى من هذه المعانى ولا تضيف معنى جديدا إلى الجملة أنك تقول : ليس المهمل ناجحا ، بإسقاط الباء فتفهم من الجملة عدم تفوق المهمل ، وهو المعنى نفسه الذى كانت تدل عليه الجملة مع الباء فدخول الباء لم يفد معنى جديدا ، ومن ثم قيل إن الباء " هاهنا حرف زائد .

---

[1] شرح الرضى لكافية بن الحاجب ق ١ ج١ / ٣

وهل يعنى القضاء بزيادته أن لا دلالة له على معنى ولم يُحْدِث أثراً معنوياً فى الإسلوب ؟

والجواب : النحويون مجمعون على أنه أحدث أثراً معنوياً فى الجملة وهو التوكيد فالباء هاهنا أكدت مضمون الجملة التى جاءت " الباء " الزائدة فى سياقها أى : أنها أكدت نفى النجاح عن المهمل ، ومن ثم كانت جملة " ليس المهمل بناجح : أقوى فى الحكم من جملة " ليس المهمل ناجحاً " بناء على أن الحرف الزائد لابد له من معنى وإن لم يفد إلا التأكيد [1]

فالباء فى الجملة المتقدمة حرف جر زائد الغرض من زيادته تأكيد المعنى ، ويدل على زيادته أنه يمكن الاستغناء عنه مع بقاء المعنى الأصلى للجملة قال بن يعيش [2]" قد زيدت الباء " فى أماكن : ومعنى قولنا : زيدت . أى أنها دخلت لمجرد التأكيد من غير إحداث معنى " وقال :" اعلم أن " من " قد تزاد مؤكدة ، وهو أحد وجودها ، وإن كان عملها باقياً ، والمراد بقولنا : زائدة أنها لا تحدث معنى لم يكن قبل دخولها وذلك نحو قولك : ما جاءنى من أحد ، فإنه لا فرق بين قولك : ما جاءنى من أحد وبين قولك : ما جاءنى أحد ، وذلك أن " أحداً " يفيد العموم كديار وعريب " و " من " كذلك : فإذا دخلت عليها (يعنى على أحد ، صارت بمنزلة تكرار الاسم نحو : أحد أحد "

---

[1] سر صناعة الإعراب ١ / ٢١٧

[2] شرح المفصل : ٨ / ١٣٧ /١٣٨

فابن يعيش ينص على وقوع " البـاء " و " مـن " زائـدة فـى الكـلام ، مبنياً أن الغرض من زيادتها هو مجرد التأكيد ، بدليل أن معنـى الجملـة مع الحرف الزائد هو معناها مع إسقاطه ، فلا فرق بـين : " مـا جـاءنى من أحد ، وما جاءنى أحد لتساويها فى المعنى الأصلى للجملة .

أحرف المعانى الزائدة ، والغرض من زيادتها :

قال الزمخشرى [1] ومن أصناف الحروف حروف الصلة وهى " إن " و " أن " و" مـل " ولا " ومـن " و " الباء " نحو قولـك : مـا إن رأيـت زيـداً " والأصل : ما رأيت ، ودخول " إن " صلة أكدت معنى النفى قال دريد :

ما إن رأيت ولا سمعت به .: كاليوم هانى أنيق جُرُب

وعند الفراء أنهما حرفاً نفى ترادفـا كـترادف حرفـى التوكيـد فـى " إن زيداً لقائم " وقد يقال : انتظرنى ما إن جلس القاضى " أى : ما جلس . بمعنى مدة جلوسه " وقال ابن يعيش شارحاً كلامه : " يريـد بالصلـة أنها زائدة ، ويعنى بالزائد أن يكون دخوله كخروجه مـن غـير إحـداث معنى ، والصلة والحشو من عبارات الكوفيـين ، والزيـادة والإلغـاء مـن عبارات البصريين ، وجملة الحروف التى تزاد هى الستة التى ذكرها " فحروف الزيادة ستة ولا يعنى ذلك أنها لا تكون إلا زائدة بل الزيادة أحد استعمالاتها .

---

[1] المفصل فى علم العربية ص ٣١٢

أقول : ما ذكره الفرّاء - ونقله عنه ابن الحاجب - من أنهما حرفا نفى ترادفاً كترداف حرْفى التوكيد فى قولك : إنَّ زيداً لقائم ، ليس بالجيد ، لأنه يرد عليه بما نظر به لأنه لم يعهد اجتماع حرفين بمعنى واحد إلا وقد فصل بينهما نحو "إن زيداً لقائم" لأن الأصل فى "لام" الابتداء أن تدخل على المبتدأ فلها صدر الكلام ، فلما اجتمعت و "إنَّ" أخرت وزحلقوها إلى الخبر ، وإنما أُخِّرَتْ دون "إنَّ" وإن كان كل منهما له الصدر لأن "إن" عاملة و "اللام" لا عمل لها فكان ما له عمل أولى بالبقاء ولأن إن عاملة وربتة العامل قبل رتبة المعمول فكان لها حق الصدارة فى جملتها وإنما لم تدخل اللام على اسم إن حتى لا يتجاور حرفان بمعنى واحد.

مما سبق يتبين لك ضعف ما ذهب إلية الفراء لأن ما نظر به يعد دليلا ينقض ما ذهب إليه .

ومما يجب أن ننبة عليه هنا أن فى الكلام تاكيدا على رأى الفراء القائل بترادف الحرفين وعلى رأى غيره القائل بزيادة إنْ إلا أنَّ على رأى الفراء التأكيد لفظى وعلى رأى غيرة تأكيد معنوى لأن الغرض من زيارة إن توكيد النفى المفهوم من ما النافية .

أما ابن الحاجب فقد عد أحرف الزيادة سبعة الستة المتقدم ذكرها واللام قال [1]"حروف الزيادة إنْ ، وأنْ ، وما ، ولا، ومن ، والباء ، واللام"

أما الغرض من زيادة هذه الأحرف ما ذكره الرضى شارحا قول ابن الحاجب السابق قال[2] : "قيل فائدة الحرف الزائد فى كلام العرب إما معنوية وإما لفظية فالمعنوية تأكيد المعنى كما تقدم فى من الأستغراقية والباء فى خبر و"ما" "وليس" فإن قيل فيجب الا تكون زائدة إذا أفادت فائدة معنوية قيل إنما سميت زائدة لأنه لا يتغير لها أصل المعنى بل لا يزيد بسببها إلا تأكيد المعنى الثابت وتقويته فكأنها لم تفد شيئاكما لم تغاير فائدتها العارضة الفائدة الحاصلة قبلها ويلزمهم أن يعدوا على هذا إن ولام الابتداء وألفاظ التوكيد أسماء كانت أولا زوائد ولم يقولوا به وبعض الزوائد يعمل كالباء ومن الزائدتين

وبعضها لا يعمل نحو " فبما رحمة " وأمَّا الفائدة اللفظية فهى تزين اللفظ ،وكون زيادتها أفصح ، أو كون الكلمة أو الكلام بسببها تهيأ لاستقامة وزن الشعر أو لحسن السجع أو غير ذلك من الفوائد اللفظية ،ولا يجوز خلوها من الفوائد اللفظية والمعنوية معا وإلا لعدت عبثاً ولا يجوز ذلك فى كلام الفصحاء ولاسيما فى كلام البارى تعالى

---

[1] شرح الرضى لكافية ابن الحاجب ق ٢ ج ٢ / ١٣٧١

[2] السابق ق ٢ ج ٢ / ١٣٧١ ، ١٣٧٢

وأنبيائه وأئمته عليهم السلام ، وقد تجتمع القائدتان فى حرف وقد تنفرد عن الأخرى "

وجه تسمية هذه الحروف زوائد وصلة:

قال الرضى[1] وإنما سميت زوائد لأنها قد تقع زوائد ، لا لأنها لا تقع إلا زائدة بل وقوعها زائدة أكثر وسميت أيضا :حروف الصلة لأنها يتوصل بها إلى زيادة الفصاحة ، أوإلى إقامة وزن أو سجع أو غير ذلك"

ويفهم من كلام الرضى أن لأحرف الزيادة غرضين ، أحدهما معنوى وهو تأكيد المعنى المراد من الكلام قبل دخول الحرف الزائد اى تأكيد مضمون الجملة سلبا أو إيجابا والأخر لفظى والغرض اللفظى هو تزين اللفظ وتحسينه وكونه يا بالزائد أفضح ، وتهيئة الكلمة أو الكلام لاستقامة الوزن أو حسن السجع ، ويشير إلى أنها أحرف الزيادة لا يعنى أنها لا تستعمل إلا زائدة بل وقوعها غير زائدة اكثر والقصد ها هنا تمييزها عن أخواتها من حروف المعانى التى لا تقع زائدة البتة

بيد أن الرضى أورد فى النص السابق اعتراضا ولم ينقده وهو قوله : [2]ويلزمهم على هذا أن يعدوا"إن "ولام الابتداء وألفاظ التوكيد اسما كانت أولا،زوائد ولم يقولوا به"

---

[1] شرح الرضى لكافية ابن الحاجب ق ٢ ج ٢ / ١٣٧٢

[2] السابق ق ٢ ج ٢ / ١٧٣٢

ووجه هذا الاعتراض أن أحرف الزيادة جئ بها لغرض تأكيد مضمون الجملة فهى لم تفد معنى جديدا على ما أفادته الجملة قبل دخولها وكذلك "إن " و"ولام" الابتداء ، وألفاظ التوكيد ،لأنها لا تزيد معنى عما أفادته الجملة قبل دخولها سوى توكيد المعنى المفهوم من غيرها فلم لم تعد الزوائد ؟

والجواب : أن "إن" و"لام " الابتداء وألفاظ التوكيد المعنوى إنما وضعت فى الأصل للدلالة على التأكيد ، فهى وإن كانت تؤكد معنى مفهوما من غيرها، فإن التوكيد هو غرضها الاساسى الذى وضعت له أما الحرف الزائد فلم يوضع أصلا لإفادة التوكيد فمثلا "الباء "فى قولك :ليس الباطل بمنتصر " فإن "الباء ها هنا تفيد تأكيد نفى النصر عن الباطل ونفى النصر عن الباطل دلت عليه كلمة "ليس" الموضوعة للدلالة على النفى وقولك : ما محمد بقائم ، زيدت الباء للدلالة على تأكيد نفى القيام عن محمد أما نفى القيام فقد دل عليه "ما" الموضوعة للدلالة على النفى ومن ثم قال بعضهم [1] وإنما حكم بزيادتها بحيث لو حذفت لما فات أصل المعنى ، ولا معنى وضعت هى له وإن لم يفت أصل معنى "الكلام "وكذلك التوكيد اللفظى فإنه بتكرار اللفظ بعينه اسما كان أو فعلا أو حرفا وكلا اللفظين فيه مستعمل على معناه الأصلى .

---

(٢) شرح الكافية للاسفرايني : صـ ٣٠٥

أما "لام " الابتداء فالغرض منها تاكيد الإيجاب وهو معنى وضعت لـه ، وإن كان الزركشى قد صرح بزيادتها قال : "[1] الزيادة إمـا لتـأكيد النفـى كالباء فى خبر (ليس وما) أو لتأكيد الإيجاب كاللام الداخلة على المبتدأ"

ويقال : لم سمى الزائد صلة ، ومؤكدا ، ولغوا؟

والجواب : إنما سمى صلة لكونه يتوصل بـه إلى نيـل غـرض صحيـح لتحسين الكلام وتزيينه. وسمى مؤكدا ؛ لأنه يعطى الكلام معنـى التأكيد والتقوية ، وسمى لغوا ؛ لإلغائه أى: عـدم إعتبـاره فـى حصـول الفائدة به [1].

بيد أن ترك تسميته "لغوا" فى آيات التنزيل واجب لأنه يتبادر إلى الأذهان من اللغو الباطل وكلام الله منزه عن ذلك، والصلة من عبارات الكوفيين، و"اللغو" من عبارات البصريين.

ويرى بعض العلماء أن لا يسـمى حـرف فـى القـرآن الكريـم بالزائد إعتقادا منهم أن المراد بالزائد ما لا يفيد معنى، فيكـون وجوده عبثا، وكلام الله عز وجـل مـنزه عـن العبـث، قـال ابـن يعيش[2] :"وقد أنكـر بعضـهم وقـوع هـذه الأحـرف زوائـد لغـير معنى إذ ذاك يكون كالعبث والتـنزيل مـنزه عـن مثـل ذلـك،

---

(١) موصل الطلاب الى صناعة الاعراب صـ ١٣٣ ، ١٣٤

(٢) شرح المفصل ٨ / ١٢٨ ، وما بعدها

وليس يخلو إنكارهم من أنهم لم يجدوه فى اللغة أو لما ذكروه من المعنى فإن كان الأول فقد جاء منه فى التنزيل والشعر ما لا يحصى، وإن كان الثانى فليس كما ظنوا؛ لأن قولنا : زائد ليس المراد أنه قد جاء لغير معنى البتة ، بل يزيد لضرب من التأكيد ، والتأكيد معنى صحيح".

وقال ابن هشام[1]: "وينبغى أن يجتنب المعرب أن يقول فى حرف من كتاب الله سبحانه وتعالى: إنه زائد لأنه يسبق إلى الأذهان أن الزائد هو الذى لا معنى له - أصلا-وكلام الله سبحانه وتعالى منزه عن ذلك".

...... بعد أن عرفنا أن الحرف الزائد هو مالم يذكر فى الكلام لإفادة معنى وضع لدلالة عليه ، وإنما ذكر لتقوية المعنى المفهوم من غيره وتأكيده أو لتحسين اللفظ أو إقامة وزن أو سجع أو غير ذلك وإن كان ابن جنى قد قصر الزائد على الغرض المعنوى قال: "ولولا أن فى الحرف إذا زيد ضربا من التوكيد لما جازت زيادته البتة كما أنه لولا العلم بمكانه لما جاز حذفه البته"

---

[1] الاعراب عن قواعد الاعراب صـ ١٥٦

ومن اقتصر على الغرض المعنوى للزيادة ابن هشام قال[1] :
"فالزائد عند النحويين معناه : الذى لم يؤت به إلا لمجرد التقوية والتوكيد لا المهمل "

وأقول : لا بد للكلمة من الدلالة على معنى،فإن كان المعنى الذى تؤديه الكلمة هو المعنى الأصلى الذى وضعت له كانت هذه الكلمة...... فى موضعها، وإن كان هذا المعنى يفهم من غيرها وإنما ذكرت لمجرد تأكيده وتقويته كانت زائدة ، فالباء فى قولك : مررت بخالد، دلت على الإلصاق وهو المعنى الأصلى الذى وضعت الباء له ومن ثم كانت الباء أصلية فى موضعها ،والباء فى قولك : "وما خالد بقائم" دالة على توكيد النفى المفهوم من كلمة "ما" ومن ثم كانت زائدة والتركيب بها أفصح.

(١) الاعراب عن قواعد الاعراب صـ ١٥٦

مواضع زيادة الباء

حصر النحويون زيادة الباء فى ستة مواضع وهى:

الأول الفاعل : وزيادتها معه ثلاثة أضرب: لازمة ،وجائزة فى الاختيار وواردة فى الاضطرار.

أ-فتزاد الباء زيادة لازمة فى فاعل "أفعل" فى التعجب على مذهب سيبويه [١]وجمهور البصريين ونحو "أحسن بخالد" إذ الأصل أحسن خالد بمعنى صار ذا حسن ثم غيرت صيغة الخبر إلى الطلب وزيدت الباء لضرب من إصلاح اللفظ وعليه فـ "أفعل" أمر لفظا خبر معنى.

وقال الفراء والزجاج والزمخشرى وابنا كيسان [٢]حروف لفظه ومعناه الأمر وفيه ضمير الحسن كما قال ابن كيسان أو ضمير المخاطب قاله غيره[٣] فالباء للتعدية وما بعدها مفعول به مثلها فى " أمرر بخالد" وعليه فالباء أصلية والأولى لأن الكلام إذا كان مستقلا بنفسه من غير إضمار كان أولى مما يفتقر إلى إضمار ، وما ذهب إليه بعض النحويين من أن الجار والمجرور فى موضع النصب، لأنه يقدر فى الفعل ضميرا هو الفاعل كما يقدر فى "ما أحسن زيدا " وإذا قدر ها هنا فى الفعل

---

[١] الكتاب ٤ / ٢٢٥ ، والجنى الدانى صـ ٤٨

[٢] شرح الاشمونى ٣ / ١٩

[٣] حاشية الصبان على شرح الاشمونى ١٩/٣ ، والمغنى ١٠٦/١

ضميرا هو الفاعل ، وقع الجار والمجرور فى موضع المفعول ، ليس بسديد لأن حمل "أحسن بزيد" على "ما أحسن زيدا" فى تقدير الإضمار لا يستقيم لأن "أحسن" إنما أضمر فيه لتقدم ما عليه لأن "ما" متفق على أسميتها وأنها مبتدأ و"أحسن" خبره ولا بد فيه من ضمير يرجع إلى المبتدأ ، بخلاف "أحسن بزيد" فإنه لم يتقدمه ما يوجب تقدير الضمير فبان الفرق بينهما [1]

واعلم أنه لا يجوز حذف الباء فى نحو أحسن بالعلم على أى من المذهبين إلا مع "أن" كقول الشاعر:

وقال نبى المسلمين تقدموا   وأحبب إلينا أن تكون المقدما [2]

أى: بأن تكون وفى كلام على بن أبى طالب رضى الله عنه :"أعزز على أبا اليقظان أن أراك صريعا مجدلا [3] أى: بأن أراك .

قال الشيخ الصبان [4]: "الذى فى التصريح نقلا عن الموضح فى الحواشى أنها إنما تحذف مع "أن" المخففة وأن حذفها مع المشددة ممتنع لعدم السماع. وقال المرادى :"خلافا لصاحب "النهاية" فى قوله: إن

---

(١) اسرار العربية صـ ١٢٤ ، ١٢٥ بتصرف

(٢) قائله عباس بن مرداس ــ والبيت من الطويل : الجنى الدانى صـ ٤٩ ، والعينى ٣/٦٥٦ ، والاشمونى ٣/١٩ ، والهمع ٢/٩٠ ، ٩١ ، والتصريح ٢/٣٥٢ ، والدرر اللوامع ٢/١١٩

(٣) الجنى الدانى صـ ٤٩

(٤) حاشية الصبان على الاشمونى ٣/١٩

حذف "الباء" من : أن ، وأن ، فى التعجب لا يجوز والبيت السابق حجـة عليه. ولا أرى وجها لامتناعه مع "أن" وحذف حرف الجر مطرد قبلهما (أعنى أن وأن المصدريتين وقد ورد حذف الباء مع "أن" قال الشاعر

أهون على إذا أمتلأت من الكرى   أنى أبيت بليلة الملسوع[1]

فائـدة

فإن قيل : كيف ساغ وقوع الظاهر فاعلا للأمر بغير لام لأى الجمـهور؟ **والجواب** :- إنما ساغ وقوع الظاهر فاعلا بغير لام ، لما لم يكن امـرا فـى الحقيقة ، لأن فاعل الأمر ضمير مستتر وجوبا إن كـان علـى صيغـة " أفعل " وما أشبهها ، بل المعنى الخبر ، والأمر قد يجئ بمعنى الخبر قال الله عز وجل :" قل من كان فى الضلالة فليمدد له الرحمن مدا" أى : فيمد له الرحمن مدا لكن زيدت الباء فـى الفـاعل ولزمـت حتـى صـار لفـظ الفاعل كلفظ المجرور فى نحو قولك " أمرر بزيد إصلاحا للفظ [2].

فإن قيل : وما دليلك على أن المجرور فى موضـع الفـاعل وأن لا ضمـير فى الفعل ؟

(1) ام اهتد الى قائله ، والبيت من الكامل ، والهمع ٢/٩٠

(٢) المقرب صـــ ٨٢ ، ٨٣

قلنا : يدل على ذلك إبقاء اللفظ على صورة واحدة فى خطاب الواحد المذكر والواحدة المؤنثة والمثنى والمجموع فتقول: يا عمرو أحسن بزيـد ، ويا عمران أحسن بزيد ، ويا عمرون أحسن بزيد، ويا هند أحسن بزيد ، ويا هندان أحسن بزيد وإنما حذف فى قول الشاعر.

تردد فيها ضوؤها وشعاعها .. فأحسن وأزين بامرئ أن تسربلا [1].

وفى قوله تعالى [2] : "اسمع بهم وأبصر" لكونه فى اللفظ بمنزلة الفضلة"

قصارى القول ، الباء فى "أحسن بخالد"زائدة زيـادة لازمـة سـواء أقلنـا أنها زيدت فى الفاعل والفعل قبلها لفظة لفظ الأمر ومعناه الخبر وهـو فى الأصل فعل ماض على صيغة "أفعل" بمعنى صار ذا كذا كـــ "أغـد البعير" أى صار غدة فلما غيرت الصيغـة قبـح اسـناد صيغـة الأمـر إلى الظاهر فزيدت الباء فى الفاعل ليصير على صورة المفعول به . أم قلنـا إن لفظ الفعل ومعناه أمر وأن الهمزة للنقل كالهمزة فى ما أفعل فالبـاء أيضا زائدة قال الدماميني :"الهمزة علـى هـذا القـول للتعديـة ، والبـاء زائدة.

ويحتمل أن تكون الهمزة عليه للصيرورة والباء للتعديـة لازائـدة. وأصـل "أكرم بزيد" أكرم زيد " أى: صار ذا كرم ،ثم غير الماضى بـالأمر وجـئ

(١) قائله أوس بن حجر والبيت من الطويل ، المقرب صـــ ٨٣ ، وديوانه ٨٤

(٢) مريم : ٣٨

بالباء المعدية التى تصير الفاعل مفعولاً، وقيل أكرم بزيد فصار المعنى : اجعل زيد صائراً ذا كرم [١].

وكلام الدماميني صريح فى أن المراد التعدية الخاصة التى تعاقب فيها الباء الهمزة [٢]، أما قول بن هشام [٣] : "وأما إذا قيل بأنه أمر لفظ ومعنى وإن فيه ضمير المخاطب مستتراً ، فالباء معدية مثلها فى "أمرر بزيد" فصريح فى أن المراد بالتعدية التعدية العامة، وأن الباء للإلصاق [٤].

ب-جائزة فى الاختيار فى فاعل "كفى" بمعنى "حسب" كقوله تعال [٥]: كفى بالله شهيدا" وزيادة الباء فى فاعل كفى بمعنى "حسب" غالبة لا لازمة بدليل قول الشاعر:

عميرة ودع إن تَجَهَّزْتَ غازياً　　　كفى الشيب والإسلام للمرء ناهياً[٥]

---

[١] حاشية الصبان على شرح الاشمونى ١٩/٣ بتصرف

[٢] السابق ٣ / ١٩

[٣] المغنى ١/ ١٠٦

[٤] حاشية الصبان ١٩/٣

[٥] النساء : ٧٩ ، ١٦٦ ، والاسراء ٩٦ " وقل كفى بالله شهيدا "

[٦] قائله سحيم عبد نبى الحسحاس ، والبيت من الطويل ، الخصائص ٤٨٨/٢ ، والكتاب ٢٦/٢ ، والانصاف ١٦٨/١ ، وشرح المفصل ١١٥/٢ ، والمغنى ١/ ١٠٦ ، والاشمونى ٣ / ١٩

قال الأشمونى [1] : "فزيدت الباء فى الفاعل يعنى فى فاعل أفعل فى التعجب نحو "أحسن بزيد" ليصير على صورة المفعول به كامرر بزيد، ولذلك ألتزمت ؛ بخلافها فى نحو "كفى بالله شهيدا" فيجوز تركها . كقوله:

كفى الشيب والإسلام للمرء ناهياً

وقال ابن هشام [2]: "والغالبة فى فاعل"كفى" نحو "كفى بالله شهيدا" وقال الزجاج: دخلت لتضمن كفى معنى اكتف وهو من الحسن بمكان ، ويصححه قولهم: "واتقى الله امرؤ فعل خيراً يثب عليه" أى : ليتق وليفعل بدليل جزم "يثب" ويوجبه قولهم"كفى بهند" بترك التاء ، فإن احتج بالفاصل فهو مجوز لا موجب بدليل "ما تسقط من ورقة وما تخرج من ثمرة" فإن عورض بقولك "أحسن بهند" فالتاء لا تلحق صيغ الأمر ، وإن كان معناها الخبر، وقال ابن السراج : الفاعل ضمير الاكتفاء، وصحة قوله موقوفة على جواز تعلق الجار بضمير المصدر، وهو قول الفارسى والرمانى ، أجازا "مرورى بزيد حسن وهو بعمرو قبيح" قالوا : ومن مجئ فاعل كفى هذه مجرداً عن الباء

قول سحيم :

---

[1] شرح الأشمونى ٣ / ١٩

[2] المغنى ١٠٦/١ ، ١٠٧ ، وانظر الكتاب ٣٨/١ ، ٢ / ٢٦ ، ١٧٥ ، ٣١٦ ، ٢٢٥/٤

عميرة ودع إن تجهزت غازياً　　　كفى الشيب والإسلام للمرء ناهياً[1]

ووجه ذلك -على ما اخترناه- أنه لم يستعمل كفى [هنا] بمعنى اكتف . وما ذهب إليه ابن هشام صحيح فـ "كفى" فى البيت ليست بمعنى اكتف وإنما بمعنى "حسب" فالتى بمعنى "حسب" الباء غالبة فى فاعلها ومن غير الغالب حذفها، أما التى بمعنى "اكتف" فتلزم الباء.

ولا تزاد الباء فى فاعل كفى التى بمعنى "أجزأ و أغنى ولا التى بمعنى "وفى" [2] فـ " كفى " التى بمعنى "أجزأ و أغنى متعدية لواحد كقوله :

قليل منك يكفينى ولكن　　　قليلك لا يقال له قليل [3]

و كفى بمعنى "وقى" متعدية لاثنين كقوله تعالى [4]: "وكفى الله المؤمنين القتال" وقوله عز وجل [5]: "فسيكفيكهم الله"

ج- والواردة فى الاضطرار فى شواهد قليلة منها قول قيس بن زهير:

---

(1) سبق الاشارة اليه

(2) المغنى ١ / ١٠٧

(3) لم اقف له نسبة ، والبيت الوافر : المغنى ١٠٧/١

(4) الاحزاب : ٢٥

(5) البقرة : ١٣٧

ألم يأتيك والأنباء تنمى   بما لاقت لبون بنى زياد [1]

وقول امرئ القيس:

ألا هل أتاها والحوادث جمة   بأن امرئ القيس بن تملك بَيْقَرَا [2]

وقول عمرو بن ملقط:

مهما لى الليلة مهما ليه   أودى بنعلى وسر باليه [3]

وقال ابن الضائع فى بيت[4] قيس بن زهير: إن الباء متعلقة بـ"تنمى وأن فاعل "يأتيك" مضمر فالمسألة من باب التنازع.

وأقول : الباء فى بيت قيس مختلف فيها فقيل : إنها زائدة، وما فاعل يأتى وكأنه قد قال : ألم يأتيك الذى لاقته لبون بنى زياد ، وقيل الباء أصلية و"ما" فى محل جر بالباء ، والجار والمجرور يتعلق بـ "يأتى" وفاعل "يأتى" - على هذا - ضمير مستتر فيه تقدير هو يعود إلى مفهوم من المقام وإن لم يجر ذكره ، وكأنه قد قال : ألم يأتيك هو (أى

---

(1) البيت من الوافر : الكتاب ٣/٣١٦ والخصائص ١/٣٣٧ ، والامالى الشجرية ١/٨٧ ، ، والمنصف ٢/٨١ ، والانصاف ١/٣٠ ، والمغنى ١/١٠٨ ، والجنى الدانى صـ ٥٠

(2) البيت من الطويل : الخصائص ١/٣٣٦ والمنصف ٢/٨١ ، والانصاف ١/٣٠ ، شرح المفصل ٨/٢٣ ، والجنى الدانى صـ ٥٠، واللسان (بقر) ،

(3) البيت من الرجز : المغنى ١/ ١٠٨ وشرح شواهده صـ ٣٣ ، و الجنى الدانى صـ ٥١ ، والخزانة ٣/٦٣١

(4) المغنى ١ / ١٠٨

النبأ) بالذى لاقته أو الفاعل محذوف على رأى الكوفيين فهم يجوزون حذف الفاعل للعلم به وأظهر هذه الوجوه وأبينها الأول فاعمل به واعدل عن غيره.

قال ابن هشام[1] وقال ابن الحاجب في الثانى"وهو بيت عمرو بن ملقط هنا"الباء معدية كما تقول : "ذهب بنعلى ، ولم يتعرض لشرح الفاعل ، وعلام يعود إذا قدر ضميرا فى"أودى"؟ ويصح أن يكون التقدير أودى هو أى مود ،أى ذهب ذاهب كما جاء فى الحديث " لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن أى: ولا يشرب هو ،أى الشارب، إذ ليس المراد ولا يشرب الزانى"

وعد الرضى زيادة الباء مع "أن" مرفوعة قليلا قال [2] : ومع"أن" مرفوعة قال :

ألا هل أتاها والحوادث جمة ... بأن امرئ القيس بن تملك بيقرا

فـ "أن" ومعمولاها فى تأويل مصدر فاعل "أتى" والباء زائدة.

---

[1] المغنى ١ / ١٠٨

[2] شرح كافية ابن الحاجب للرضى ق ٢ ج ٢ /١١٦٧

الثانى - المفعول بـه كقولـه تعـالى[1] " ولا تلقـوا بـأيديكم الى التهلكـة " وقوله[2] تعالى " وهزى إليك بجذع النخلـة " وقولـه تعـالى جـل شـأنه[3] " فليمدد بسبب " وقوله جل ثنائه[4] " ومن يرد فيه بإلحاد " وقولـه تعـالى [5] " فطفق مسحاً بالسوق " أى يمسح السوق مسـحاً : وزيـادة البـاء مـع المفعول مع كثرتـها سماعيـة غـير مقيسـة قـال الرضـى[6] " وتـزاد سماعـاً بكثرة فى المفعول به نحو القى بيده ونحو :

نحن بنى ضبة اصحاب الفلج : نضرب بالسيف ونرجو بالفرج "[6]

والشاهد فى قوله ونرجو بالفرج : أما الباء فى قولـه " نضـرب بالسـيف فالإسـتعانة قـال المـرادى [7] " والمختـار ان مـا أمكـن تخريجـه ، علـى غـير الزيادة لا يحكم عليه بالزيادة ، وتخريـج كثـير مـن هـذه الشـواهد ممكـن ، على التضمـين أو حـذف المفعـول والبـاء للسـببية أى لا تلقـوا أنفسـكم بسبب أيديكم ، كما تقول ، لا تفسد حـالك برأيـك " وقـال ابـن هشـام " وقيل المراد " لا تلقوا أنفسكم الى التهلكة بأيديكم ، فحذف المفعـول بـه والباء للآلة كما فى قولك " كتبت بالقلم " أو المراد : بسبب أيديكم

يقال : لا تفسد أمرك برأيك " وقيل " إن قوله " ترجو بالفرج " ضمـن معنى نطمع ، وكذا قوله :

هُنَّ الْحَرَائِرُ لاربات أخِمَرَةٍ : سُودُ المحاجرِ لا يقرأن بالسُّور(8)

---

[1] البقرة : ١٩٥ [2] مريم : ٢٥ [3] الحج : ١٥ [4] الحج : ٢٥

[5] ص : ٣٣ [6] شرح الرضى على الكافية ق ٢ ج / ١١٦٦

[7] الجنى الدانى ص ٥٣

[8] قائله الراعى النميرى وقيل القتال الكلابى ، والبيت من البسيط . المغنى ٢٧/١ ، ١١٥ ، الحماسة للمرزوقى ٣٨٣ ، وشرح الجمل لابن عصفور ١/ ٣٠٨ مجاز القرآن ١ / ٤ .

ضمن " يقرأن معنى يرقين ويبركن ، وأنـه يقـال : قـرأت بالسـور علـى هذا المعنى .

وكثرت زيادتها فى مفعول : علمت وعرفت ، وجهلت ، وسمعـت ، وتيقنـت وأحسست قال ابن مالك : وكثرت وزيادتها فى مفعول " عرف " وشـبيهه " وجعل الرضى زيادتها فى مفعول الأفعال المتقدمة قياسـا ، وقـال ابـن مالك وقلت زيادتها فى مفعول ذى مفعولين كقول حسان .

تنبت فؤادك ، فى المنـام ، خريـدة : تسـقى الضجيـع ، ببـرد ، بسـام [1]

وقد زيدت فى مفعول " كفى " المتعدية لواحـد ، ومنـه الحديـث " كفـى بالمرء إثما أن يحدث بكل ما سمع " [2] وكقولـك : كفـى بـى فضـلا أن أزورك وانت مريض " " وكفى بك خلقا أن تصفح وأنت قادر " ومنه قـول أبـى الطيب المتنبى :

كفى بجسمى نحولا أننى رجل : لولا مخاطبتى إياك لم ترنى [3]

وقال الشاعر :

فكفى بنا فضلا على من غيرنا : حب النبى محمد إيانا [4]

---

[1] والبيت من الكامل ، الجنى الدانى صـــ ٦٥ ، والمغنى ١٠٩/١ وشرح شواهده ٣٣٢ ، ديوان حسان ٣٦٢

[2] كشف الخفاء للعجلونى ١٤٧/٢ ت / أحمد القلاش – مؤسسة الرسالة – بيروط ط (٤) ١٤٠٥هــ .

[3] والبيت من البسيط ، رصف المبانى ٧٠ ، والمغنى ١٠٩/١ ، والجنى الدانى صـــ٢٥٣ وديوانه ١٨٦/٤.

[4] قائله : كعب بن مالك أو حسان أو عبد الله بن رواحة ، والبيت من الكامل : المغنى ١٠٩/١ ، والجنى الدانى صـــ٥٢ والخزانة ٥٤٣/٢ .

وقيل إنها فى البيت زائدة فى الفاعل ، وحب : بدل اشتمال على المحل (1)

الثالث : المبتدأ ، إذا كان المبتدأ " حسب " نحو : بحسبك خالد ، قال سيبويه (2) " ومثل ذلك : بحسبك قول السوء ، كانك قلت : حسبك قول السوء " ، وإذا كان المبتدأ بعد " إذا " الفجائية نحو :" خرجت فإذا بالمطر ، وبحثت فإذا بالمعلومة ، قال الرضى (3) " وتزاد قياساً ... وفى المبتدأ الذى هو " حسبك " وقال ابن هشام (4) : " المبتدأ ، وذلك فى قولهم :" بحسبك درهم " وخرجت فإذا بزيد " ، وإذا كان المبتدا مؤخراً بعد كيف نحو " كيف بخالد إذا بشر بالنجاح ، وكيف بعصام إذا سافر ، ومنه عند سيبويه " بأيكم المفتون "

ويرى ابن مالك أن الأجود فى قولك :" بحسبك زيد " ان يكون " زيد " مبتدأ مؤخراً ، و " بحسبك " خبراً مقدماً ، فان حسباً من الأسماء التى لا تعرفها الإضافة ، ولذلك آثر التمثيل له بنحو " بحسبك حديث " (5) وعد سيبويه " حسب " مبتدأ وما بعده خبر وإن كان معرفة قال " (6) ألا

---

(1) المغنى 1/109 .

(2) الكتاب 2/393 .

(3)شرح الرضى على الكافيه ق 2 2/1166 .

(4)المغنى 1/109 ، 110.

(5) الجنى الدانى صـ 53.

(6)الكتاب 1/67 ، 68.

ألا ترى أنهم يقولون : حسبك هذا ، وبحسبك هذا ، فلم تغير الباء معنى ، وجرى هذا مجراه قبل أن تدخل الباء لأن " بحسبك " فى موضع ابتداء"

الرابع : الخبر وزيادتها فى الخبر مقيسة وغير مقيسة : فتزاد قياساً فى خبر " ليس " كقوله تعالى (١) أليس الله بأعلم بالشاكرين " وقوله عز وجل " (٢) وأن الله ليس بظلام للعبيد " وقوله جل شأنه (٣) " ألست بربكم " وقول جل شأنه (٤) " لست عليهم بوكيل " وقوله تعالى (٥) " لست عليهم بمُصَيْطِر " وقوله (٦) " أليس الله بأحكم الحاكمين " ، وقوله تعالى (٧) " أليس ذلك بقادر على أن يحيى الموتى " قال الرضى (٨) :" والنفى " بـ " ليس " نحو : ليس زيد براكب " وقال (٩) " ولا يمنع دخول الباء فى خبر " ليس " غير نقض النفى بـ " إلا وذلك لأن " الباء " لتأكيد النفى ، فلا تدخل بعد إنتقاضة "

تزاد الباء قياساً فى خبر " ما " عاملة أو مهملة ما لم يكون إهمالها لانتفاض النفى ، فإن كان إهمالها له لم تدخل الباء لأن الكلام حينئذ

---

(١) الأنعام ٥٣.

(٢) آل عمران : ٨٢

(٣) الأعراف : ٢٦.

(٤) الأنعام : ٦٦

(٥) الغاشية : ٢٢

(٦) التين : ٨

(٧)القيامة : ٤٠

(٨) شرح الرضى للكافية ابن حاجب ق ٢ ج ١١٦٦/٢

(٩) السابق ق ١ ج٢ /٨٥٨

إيجاب فلا يجوز ما محمد إلا بقائم ، ومن أمثلة زيادة الباء فى خبر " ما" قوله تعالى (١) وما أنت بمؤمن لنا " وقوله عز وجل (٢) " وما هم مؤمنين ، وقوله عز اسمه (٣) وما ربك بظلام للعبيد " وقولهم " ما انت بشئ إلا شئ لا يعبأ به "

وقد قيد بعض العلماء دخولها فى خبر " ما" إذا كان منصوباً (أى فى لغة أهل الحجاز) محتجين بقول الشاعر :

لو أنك يا حسين خلقت حراً : وما بالحر أنت ولا الخليق (٤)

وعلى هذا بنى أبو على والزمخشرى امتناع دخولها على خبر " ما " التميمية وأجازه الأخفش (٥) قال الرضى : " (٦) وهو الوجه لأنها تدخل بعد : ما " المكفوفة بإن اتفاقا نحو " ما إن زيد بقائم ، قال

لعمرك ما إن أبو مالك : بوان ولا بضعيف قواه (٧)

---

(١) يوسف : ١٧

(٢) البقرة : ٨

(٣) آل عمران ١٨٢.

(٤) لم أقف له على نسبة ، والبيت من الوافر ، شرح الرضى الكافيه من الحاجب ق ١ ج٢/٨٥٦ ، ويروى : أما والله أن لو كنت حراً وما بالحر أنت ولا العتيق فى المغرب ٢٢٥ ، الانصاف ٢٠٠/١ ، والمغنى ٢٣/١ ، والتصريح ٢٣٣/٢ ، حاشيه يس ٢٠١/١ .

(٥) شرح الرضى للكافيه ق١ ج٢ /٨٥٧.

(٦) السابق : نفسه .

(٧) قائله المنتحل الهذاء ، والبيت من المتقارب ، الشعر والشعراء ٦٥٩ – ٦٦٢ ، الهذليين ٢٩/٢ الهمع ١٢٧/١ الخزانة ١٤٦/٣.

ومنع أبــو علــى والأخفـش دخولها علـى خـبر " مـا " المتقـدم ، خلافـاً للربعى والبيت المذكور شاهد له " وقد وردت زيادة " الباء" فى خــبر " لا " العاملة عمل " ليس " كقول سواد بن قارب :

وكن لى شفيعاً يوم لاذو شفاعة ::: بمغن فتيلاً ، عن سواد بن قارب [1]

وقد زيدت فى خبر فعل ناسخ منفى كقول الشاعر :

وإن مدت الأيدى إلى الزاد لم أكن ::: بأعجلهم ، إذا أجشع القوم أعجل [2]

قال المرادى : " [3] وظاهر كلام بعضهم أن هذا يجوز القياس عليه ".

وقد زيدت الباء فى خبر المبتدأ بعد " هل" نحو " هل زيد بخارج " وجعــل المرادى زيادتها هنا غير مقيسة " [4] وفى الخبر المنفى فـى بـاب " ظـن " نحو : ما ظننته بخارج ، وقد تزاد فى خــبر " لا " النافيـة للجنـس نحـو : لا خير بخير بعد النار " قال الرضى ". [5] وقيل هى بمعنى " فى " وقــال فـى موضع آخر " [6] والاولى أنها بمعنى " فى "

---

[1] والبيت من الطويل : المغنى ٢/٤١٩ ، ٥٨٢ وشرح ابن عقيل ١/١٢٨ ، والجنى الدانى صـــ ٥٤ ، وأوضح المسالك ١/٢٠٩ .

[2] قائله الشنفرى ، والبيت من الطويل ، الجنى الدانى صـــ ٥٤ ، والمغنى ٢/٥٦٠ ، وشرح شواهده صـــ٨٩٩ ، وابن عقيل ١/١٢٨ ، والهمع ١/٢٧ ، والدور ١/١٠١ و الأشمونى ١/ ٢٥١ ،٣/٥١ .

[3] الجنى الدانى صـــ ٥٤.

[4] السابق صـــ ٥٤ ،٥٥

[5] شرح الكافية ق٢ ج٢ /١١٦٦ .

[6] السابق ق١ ج٢ /٨٥٨ .

وقد زيدت فى الخبر الموجب كقول الشاعر :

فلا تطمع " أَبَيْتَ اللَّعَن فيها : وَمَنْعُكُهَا بشئ يُسْتَطَاع ([1])

وجعلوا منه " جزا سيئة بمثلها " ، والاولى تعليق بـ " مثلها " باستقرار محذوف هو الخبر ، و" بشئ يمنعكها ، والمعنى ، ومنعكها بشئ ما يستطاع ، وزيادتها فى الخبر الموجب متوقفة على السماع ، وعدها المرادى نادرة وإذا زيدت الباء فى الخبر الموجب أفادت توكيد الخبر .

ومما عُدَّ شاذاً زيادة الباء فيما أصله المبتدأ وهو اسم " ليس " بشرط تأخره إلى موضع الخبر كقراءة بعضهم ([2]) " ليس البر بأن تولوا " بنصب " البر " خبراً مقدماً ، والمصدر المؤول من " أن والفعل " اسم " ليس " مؤخراً ، وقد زيدت فيه " الباء " وهو من الغريب قاله ابن هشام ، وقال الشيخ الصبان ([3]) وكالخبر الاسم إذا وقع فى موضع الخبر على قلة كقراءة بعضهم " ليس البر بأن تولوا وجوهكم " بنصب " البر " وهذه الباء لتأكيد النفى على مذهب الكوفيين ، وقال البصريون لدفع توهم الإثبات لأن السامع قد لا يسمع أول الكلام " ومن زيادتها فيما أصله المبتدأ وهو اسم ليس مؤخراً قوله :

أليس عجيباً بأن الفتى : يصاب ببعض الذى فى يديه

([1]) قائله : قحيف العجلى : وقيل رجل من تميم : المغنى ١/١١٠ ، والأشمونى ١/١١٨ ، ١٢٠ والخزانة ٢/٤١٣

([2]) البقرة : ١٧٧ وهى قراءة أبى وابن مسعود ، المحتسب ١/٢٠٥.

([3]) حاشية الصبان ١/٢٥٠.

وقال ابن مجاهد فى قراءة أبى وأبن مسعود ، فإذا كان هكذا لم يجز أن ينصب " البر " [1] قال أبو الفتح : " [2] الذى قاله ابن مجاهد هو الظاهر فى هذا ، لكن قد يجوز أن ينصب مع الباء وهو أن تجعل " الباء" زائدة كقولهم : كفى بالله ، أى : كفى الله ، وكقوله تعالى : " كفى بنا حاسبين " أى كفينا ، فكذلك ليس البر بأن تولوا " بنصب البر كما فى قراءة السبعة "

الأول : تنبيهان : زيادة الباء فى خبر " ليس " مشروط بألا تكون استثنائية ، فلا يجوز قام القوم ليس بخالد " لأنها بمعنى " إلا " ومصحوب " إلا " لا يقترن بالباء .

الثانى : زيادة الباء فى خبر " ما " أخت " ليس" مشروط بشرطين :

أ- ألا ينتقض الخبر بـ " إلا " فلا يجوز :" ما خالد إلا بقائم "، لأن الكلام حينئذ ايجاب .

ب- أن يكون الخبر قابلاً للإيجاب ، فلا يجوز ما مثلك بأحد [3]

الخامس : مما زيدت فيه " الباء " النفس والعين فى باب التوكيد المعنوى يقال : جاء الأمير بنفسه ، وبعينه ، والأصل : جاء الأمير نفسه ، وعينه ، وجعل منه بعضهم قوله عز وجل [4] " يتربصن بأنفسهن " قال ابن هشام " وفيه نظر ، إذ حق الضمير المرفوع المتصل المؤكد بالنفس أو

---

[1] المحتسب ٢٠٥/١.

[2] المحتسب ٢٠٥/١

[3] حاشية الصبان ٢٥٠/١ بتصرف.

[4] البقرة : ٢٢٨ " والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء .

العين أن يكون أولاً بالمنفصل نحو : قمتم أنتم أنفسكم " و لأنّ التوكيد هنا ضائع ، إذا المأمورات بالتربص لا يذهب الوهم إلى أن المأمور غيرهن ، بخلاف قولك : " زارني الخليفة نفسه " ، وإنما ذكر الأنفس هنا لزيادة البعث على التربص ، لإشعاره بما يستنكفن منه من طوح أنفسهن إلى الرجال .

السادس : وبما زيدت الباء فيه الحال المنفى عاملها ، لأنها شبيهة بالخبر كقوله :

فَمَا رَجَعَتْ بِخَائِبَةٍ رِكَابُ   :   حَكِيمُ بْنُ الْمسَيب مُنْتَهَاها [1]

وقوله :

كائن دُعِيتُ إلى بَأْساءَ دَاهِمَةٍ   :.   فَمَا انْبَعَثْتُ بِمَزْءودٍ وَلا وَكِلُ [2]

قال ابن هشام :[3] ذكر ذلك ابن مالك ، وخالفه أبو حيان ، وخرج البيتين على أن التقدير بحاجة خائبة ، وبشخص مزءود ، أى مذعور ، ويريد بالمزءود نفسه ، على حد قولهم : " رأيت منه أسدا" وهذا التخريج ظاهر فى البيت الأول دون الثانى ، لأن صفات الذم إذا نفيت على سبيل المبالغة لم ينتف أصلها ، ولهذا قيل فى " وما ربك بظلام للعبيد " إن فعالاً ليس للمبالغة بل للنسب .... أى وما ربك بذى ظلم ،

---

(1) لم أقف له على نسبة والبيت من الوافر : المغنى ١/ ١١٠ والجنى الدانى صـ ٥٥ ، الهمع ١/ ١٢٧ ، والدرر١/ ١٠١.

(2) لم أقف على نسبه ، والبيت من البسيط ، المغنى ١ / ١١٠ ، وشرح شواهده : ٣٤٠ ، والجنى الدانى ص ٥٦

(3) المغنى : ١ /١١٠ ، ١١١ وانظر : والجنى الدانى ص ٥٦ .

لأن الله لا يظلم الناس شيئاً ، ولا يقال : لقيت منه أسـداً أو بحـراً ، أو نحـو ذلك إلا عند قصد المبالغة فى الوصف بالإقدام أو الكرم " .

وقال الرضى :[1]"وربما زيدت فى الحال المنفية نحو : ما جاءنى زيد براكب .

وعد الرضى من مواضع زيادتها غير ما ذكر ما يلى : [2]

١- فى " أن " الآتية بعد باب " رأيت " منفياً كقوله تعـالى : " أو لم يـروا أن الله الذى خلق السموات والأرض ، ولم يعى بخلقهن بقادر"

٢- قال : " وقد تزاد بعد :ليت قال :

ندمت على لسان كان منى : فليت بأنه فى جوف عُكم [3]

قال أبو على الفارسى :[4]" يحتمل أمرين : أن تكون الباء زائـدة ، ويكـون " أن " مع الجار فى موضع نصب ، ويكون ما جرى من صلة " أنّ " قد سد مسد خبر " ليت " ويحتمل أن تكون الهاء مراده ، ودخلت البـاء علـى المبتدأ كما دخلت فى قولك : بحسبك أنْ تفعل ذلك "

---

[1] شرح الكافية ق ١ ج ٢ /٨٥٨ .

[2] شرح الكافية ق ١ ج ٢/٨٥٨

[3] قائله الحطيئة والبيت من الوافر ديوانه ص ٣٤٧ وفيه " بيانه " بدلاً من " بأنه " وحينئذ فلا نشاهد فيه ، النوادر ص ٣٣ ، والمذكر والمؤنث لأبى بكر الأنبارى ص ٢٩٥ والتكملة للفارسى ص ١٤٤ ، والحجة ٢ / ١٣٨ ، واللسان (عكم) والمخصص ١٧ / ١٢

[4] الحجة لأبى على ٢ / ٣٨

٣- قال الرضى "(١) ومن غريب زيادتها : أن تزاد فى المجرور ، نحو قوله :

فاصبحن لا يسألنه عن بما به ⁞ أصعد فى علو الهوى أم تصوبا " (٢)

قال بن جنى (٣) " زاد "الباء " وفصل بها بين " عن " وما جرته ، وهذا من غريب مواضعها ، قال ابن عصفور (٤) " فأدخل " عن " على " الباء " تأكيدا لأنهم يقولون : سألت عنه ، وسألت به ، والمعنى واحد " والذى ينبغى أن يحمل عليه البيت أن " الباء" زائدة للتوكيد ، لأن الباء قد عهد بزيادتها ، ولم يعهد زيادة " عن " (٥)، وجعله ابن هشام من الجمع بين حرفين لمعنى واحد على سبيل التوكيد (٦) .

---

(١) شرح الرضى لكافية ابن الحاجب ق٢ ج٢ /١١٦٧ ، ١١٦٨ .

(٢) قائله الأسودين يعفر ، والبيت من الطويل : المغنى ٣٥٤/٢ ، والخزانة ٦٢/٤ ، معانى القرآن ٢٢١/٣ ، سر الصناعة ١٥٣/١ شرح أبيات المغنى للبغدادى ٢٤٤/١ وأوضح المسالك ٣٤٥/٣ ، والتصريح ١٣٠/٢ ، والأشمونى ٨٣/٣.

(٣) سر الصناعة ١٥٣/١ .

(٤) ضرائر الشعر صـــ ٧٠.

(٥) شرح أبيات للبغدادى صـــ ٢٤٤/١

(٦) المغنى ٣٥٣/٢ ، ٣٥٤.

إضمار البـاء

تضمر البـاء كثيرا مـع لفـظ الجلالـة (الله) فـي القسـم بـدون عـوض وحذفها معه قياس نحو " الله لأفعلـن " ، وحذفـها مـع غـيره شاذ قليـل كقول رؤية : خير لمن قـال لـه : كيـف أصبحـت ؟ [1] أي : بخـير ، وقيـل : على خير . قال أبو البركـات الانبـاري " ...[2] علـى أنـه قـد حكـى نقلـه اللغة عن رؤية أنه كان إذا قيل له : كيف أصبحت ن يقول : خير عفـاك الله ، أي : بخير ، فيعمل حرف الخفض مع الحـذف ... وأمـا مـا رووه عـن رؤية من قوله " خير " فلا خلاف أنـه مـن الشـاذ النـادر الـذى لا يعـرج عليه ، لهذا أجمع النحويون قاطبة على أنه لا يجوز فى جـواب مـن قـال " أين تذهب " أن يقال : زيد ، على تقدير : إلى زيد ... "

---

[1] شرح الرضى ق ٢ ج ١١٦٨/٢.

[2] الأيضاف ٥٣٠/٢ ، ٥٤٨.

إنابة " الباء "

سبق أن بينا أن مذهب الكوفيين يقضي بصحة إنابة بعض حروف الجر عن بعضها ، ومما قضوا به إنابة " الباء" عن إلى ، وعلى ، وعن وفى واللام ، ومع ، ومن ، وقد سقنا من قبل الشواهد الدالة على ذلك ذاكرين أقوال العلماء عقب كل شاهد وقصيد ناهنا أن نسوق نماذج مما اختلفت فيه أقوال العلماء لندلل بها على أن الشواهد التى احتج بها الكوفيون لم تسلم لهم وكلها شواهد قابلة للتأويل تأويلا مقبولا لا وعورة فيه ولا تكلف .

الباء بمعنى عن

ساق الكوفيون ومن وافقهم جملة من الشواهد ظاهرها أن الباء بمعنى " عن " منها قوله تعالى :" فاسأل به خبيرا " قالوا : المعنى " فاسأل عنه قال المرادى "(1) وتأوله السلوبين على أن " الباء " فى ذلك سببية أى : فاسأل بسببه ، وقال بعضهم هو من باب التضمين ، أى : فاعتن به أو اهتم " وقال ابن هشام "(2) وتأول البصريون " فاسأل به خبيرا " على أن الباء للسببية ، زعموا أنها لا تكون بمعنى " عن " أصلا ، وفيه بعد لأنه لا يقتضى قولك : سألت بسببه أن المجرور هو المسئول عنه " وقد

---

(1) الجنى الداني صـــ ٤١.

(2) المغنى ١٠٤/١.

تكون " الباء " فى الآية متعلقة بخبير ، والمعنى : فاسأل عن الله الخبراء به " وقد يكون الخبير فى الآية هو الله تعالى ، فيكون المعنى :" فاسأل الله الخبير بالاشياء العالم بحقائقها ، قال الكلبى : معناه : فاسأل خبيرا به ، وبه يعود إلى ما ذكر من خلق السماوات والأرض ، والاستواء على العرش ، وذلك الخبير هو الله تعالى لأنه لا دليل فى العقل على كيفية خلق ذلك فلا يعلمها إلا الله ، وقال الزمخشرى :" الباء فى " به " صلة كقوله " سأل سائل بعذاب " كما يكون " عن " صلته فى نحو " تسئلن يومئذ عن النعيم " أو صلة خبيرا به " فتجعل خبيرا مفعولا أى فسل عنه رجلا عارفا يخبرك برحمته ، أو فسل رجلا خبيرا به وبرحمته ، أو فسل بسؤاله خبيرا ، كقولك : رأيت به اسدا ، أى : رأيت برؤيته ، والمعنى ان سألته وجدته خبيرا بجعله حالا عن به ، تريد : فسل عنه عالما بكل شئ " (1)

ومن شواهده أيضا قول الشاعر :

فإن تسألوني بالنساء فإنني : خبير بأدواء النساء طبيب (2)

عن النساء . والأولى حمل الباء على بابها ، والمعنى : فإن تسألونى فإننى خبير بالنساء طبيب بأدوائهن .

ومن شواهدهم أيضا قوله تعالى " سأل سائل بعذاب واقع " أى : عن

---

(1) البحر المحيط ٥٠٨/٦ ، ٥٠٩ .

(2) سبقت الإشارة إليه .

عذاب ، قال أبو حيان :"[1] وقرأ الجمهور " سأل " بالهمز أى : دعا داع من قولهم : دعا بكذا إذا استدعاه وطلبه ، فالباء على أصلها " ، وقرأ نافع وابن عمر " سال سايل " غير مهموز ، وقيل : سال من السيلان ويؤيده قراءة ابن عباس : سال سايل ، وقال زيد بن ثابت فى جهنم واد يسمى سايلا وأخبر هنا عنه "

ومنها قوله تعالى :" يوم تشقق السماء بالغمام " أى : عن الغمام والحقيقة أن الباء هنا فيها أقوال كثيرة منها : أنها باء الحال وهى التى يصلح فى موقعها مع " وقيل ، الباء " للسببية أى : بسبب طلوع الغمام منه ، كأنه الذى تشقق به السماء كما تقول : شق السنام بالشفرة ، وانشق بها ، ونظيره قوله تعالى :" والسماء منفطر به " قال ابن هشام [2] :" جعل الزمخشرى هذه الباء بمنزلتها فى شققت السنام بالشفرة ، على أن الغمام جعل كالآلة التى يشق بها ، قال : ونظيره " السماء منفطر به " .

وليس ثمة شك فى أن القطع برأى من هذه الآراء لا يتأتى لأحد ، لأن معناها فى علم الله " .

---

[1] البحر المحيط ٣٣٢/٨

[2] المغنى ١٠٤/١ ، والبحر المحيط ٤٩٤/٦ ، ٤٩٥ ، ورصف المانى ١٤٤ والأزهية ٢٩٥ والجنى الدانى صـ ٤١ ، والبرهان ٢٥٧/٤.

الباء بمعنى " مِنْ "

أثبت هذا المعنى للباء الكوفيون وجماعة منهم الأصمعى ، والفارسى ، القتبى ، وابن مالك[1] ، مستدلين بقوله تعالى[2] " عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا " وقوله جل ثناؤه[3] " عينا يشرب بها المقربون " قيل : ومنه " فامسحوا برؤوسكم " [4]وعليه بنى الشافعى مذهبه فى مسح بعض الرأس فى الوضوء وجمهرة العلماء على أن " الباء " فيما سبق من شواهد زائدة ، والمعنى يشر بها عباد الله ، ويشربها المقربون ، وإمسحوا رؤوسكم ، والدليل على كونها زائدة قراءة ابن أبى عبلة : " يشربها " وقيل : الباء للإلصاق ، والمعنى يشرب عباد الله بها الخمر ، أى : يمزج شرابهم بها كما تقول : " شربت الماء بالعسل " ومن ثم فالباء فى قول أبى ذؤيب :

شربتا بماء البحر ثم ترفعت : متى لجج خضر لهن نئيج [5]

زائدة بدليل رواية ديوان الهذليين :

ثروت بماء البحر ثم تنصبت : على حبشيات لهن نئيج[6]

---

(1) المغنى ١٠٥/١ ، ٢١ والجنى الدانى صـ ٤٣ ، والأزهية صـ ٢٩٤

(2) الإنسان : ٦

(3) المطففين : ٢٨

(4) المائدة : ٦

(5) سبقت الإشارة إليه

(6) ديوان الهذليين صـ ٤١

قال ابن جنى " فأما ما يحكيه أصحاب الشافعى - رحمة الله عنه - مـن أن الباء للتبعيض[1] فشـىء لا يعرفـه أصحابنا ولاورد بـه ثبـت " وقـال الشلوبين " ومعناها إنما هو الإلصاق ، وما سوى ذلك من المعانى المذكورة فليس بخارج عنه ، أى أنه مناسب له إلا التبعيض فليـس فـى شـىء مـن "معانى الباء " .

وفى آيـة الوضـوء قـال المـرادى[2] " وجعلـها قـوم زائـدة ، وجعلـها قـوم للإلصاق علـى الاصـل ، وقـال بعضـهم إنـها بـاء الاسـتعانة ، فإنـه "مسح "يتعدى الى مفعوله بنفسه ، وهـو المـزال عنـه ، وإلى آخـر بحـرف الجر ، وهو المزيل ، فيكون التقدير : ماسحوا أيديكم برؤوسكم " وعنـد ابن هشام مثله [3]

---

(1) سر الصناعة ١٣٩/١

(2) الجنى الدانى صـ ٤٤

(3) المغنى ١٠٥/١

الباء بمعنى " إلى "

كقوله تعالى [1] " وقد أحسن بى " أى : إلى قال الاشمونى[2] : " وقيل ضمن أحسن " معنى " لطف " وقال أبو حيان[3] : " وأحسن أصله أن يتعدى بـ " إلى " قال " وأحسن كما أحسن الله إليك " وقد يتعدى بالباء قال تعالى " وبالوالدين إحسانا " كما يقال ، أساء إليه ، وبه قال الشاعر :

أسيئى بنا أو أحسنى لا ملومة : لدينا ، ولا مقلية إن تقلت [4]

الباء بمعنى " مع "

وتسمى باء المصاحبة أو باء الحال ولها علامتان : إحداهما : أن يحسن فى موضعها " مع " ، والأخرى : أن يعنى عنها وعن مصحوبها الحال [5] كقوله تعالى [6] اهبط بسلام " أى مع سلام " وقوله عز وجل [7]، فسبح بحمد ربك " بناء على أن المصدر مضاف لمفعوله أى : مع حمدك ربك

---

(1) يوسف : ١٠٠

(2) الأشمونى ٢٢٢/٢

(3) البحر المحيط ٣٤٩/٥

(4) قائلة : كثير عزة ، والبيت من الطويل ، الأمالى الشجرية ٤٨/١ ، والبحر ٣٤٩/٥ ديوانه ٥٣/١ .

(5) الجنى الدانى صـ ٤٠

(6) هود : ٤٨

(7) النصر : ٣

وقيل : للاستعانة بناء على أنه مضاف لفاعلــه ، أى .. بما حمد الرب بـه نفسه " [1] قال ابن هشام [2] " واختلف فى " سـبحانك اللـهم وبحمـدك " فقيل : جملـة واحـدة علـى أن الـواو زائـدة ، وقيـل : جملتـان علـى أنـها عاطفة ، ومتعلق " الباء " محذوف ، أى وبحمدك سبحتك ، وقال الخطـابى : المعنى : بمعونتك التى هــى نعمـة توجـب علـى حمـدك سـبحتك لا بحـولى وقوتى ، يريد أنه مما أقيم فيه المسبب مقام السبب "

(1) حاشية الصبان ٢٢١/٢

(2) المغنى : ١٠٣/١

كقوله تعالى [1] " ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار " أى على قنطار وقيل : الباء للإلصاق ، والمعنى إلصاق الأمانة ، قال الفخر الرازى : " يقال أمنته بكذا ، وعلى كذا ، كما يقال : مررت به وعليه ،فمعنى الباء إلصاق الأمانة [2]، ومعنى " على " استعلاء الأمانة ، فمن أؤتمن على شىء ، فقد صاب الشىء فى معنى الملتصق به لقربه منه وإتصاله بحفظه وحياطته ، وأيضا صار المودع كالمستعلى على تلك الأمانة المستولى عليه فلهذا حسن التعبير عن هذا المعنى بكلتا العبارتين "

وقد عدى الفعل " آمن " فى القرآن بـ " على " قال الله تعالى [3]: " قالوا يا ابانا ما لك لا تأمنا على يوسف " وقال عز وجل [4]" هل آمنكم إلا كما أمنتكم على أخيه من قبل "

لكن ثمة فرقا بين التعديتين ، وعلى " بحكم وضعها تدل على استعلاء حرية الإرادة والتصرف ، والأمانة عليه تعنى الإشراف عليه والحفظ من غوائل الشر ويد السوء ، و" على " بحكم معناها ترمز الى استعلاء المؤتمن بقوته ، فهم إخوته ، وأكبر منه سنا على أخيهم الذى استأمنهم أبوهم عليه ، وأما تعديه الفعل بالباء فى قوله تعالى :"تأمنه بقنطار "

---

(1) آل عمران : ٧٥

(2) التفسير الكبير ١١١/٨

(3) يوسف : ١١

(4) يوسف ك ٦٤

فقد جاءت فى سياق لا يخشى فيه على المؤتمن من عدوان خارجي يتطلب إشراف المؤتمن واستعلاءه بقوته وفكره دفاعا عما أؤتمن عليه ، وإنما هو موضع يخشى فيه على الأمانة من المؤتمن نفسه ، لقربه منها والتصاقه بها ، وتمكنه من حيازتها لنفسه " [1]

---

[1] من أسرار حروف الجر صـ ١٨٠ ، ١٨١

الباء بمعنى اللام

والباء بمعنى اللام للدلالة على التعليل وهى التى تصلح فى موضعها اللام [1] ـ غالبا ـ كقوله تعالى[2] : " أنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل " وقوله جل شأنه[3] " فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم " ولم يذكر الأكثرون . " باء التعليل " استغناء بباء السببية ، لأن التعليل والسبب عندهم واحد ، ولذلك مثلوا باء السببية بهذه المثل التى مثل بها ابن مالك [4].

الباء بمعنى " فى "

ازياء بمعنى " فى " للدلالة على الظرفية ، وعلامتها أن يحسن فى موضعها " فى " [5] كقوله عز وجل [6] " ولقد نصركم الله ببدر " وقوله "إنكم لتمرون عليهم مصبحين " قال المرادى : وهى كثيرة فى الكلام : وقال أبو حيان عقب قوله تعالى :" السماء شىء منفطر فجعل قوله تعالى

([1]) الجنى الدانى صـــ ٣٩ ، والبرهان ٢٥٦/٤ ، والأشمونى ٢٩٣/٢ ، ورصف المبانى . ١٤٣ ، ١٤٤

([2]) البقرة : ٥٤

([3]) النساء : ١٦٠

([4]) الجنى الدانى صـــ ٣٩،٤٠

([5]) الجنى الدانى صـــ ٤٠

([6]) آل عمران : ١٢٣

قوله تعالى [1] " والسماء منفطر به " [2] " قال الزمخشرى : السماء شىء منفطر فجعل " منفطر " صفة لخبر محذوف مقدر بمذكر ، وهو شىء ، والانفطارا التصدع والإنشقاق ، والضمير فى " به " الظاهر أنه يعود على اليوم ، والباء للسبب أى : بسبب شدة ذلك اليوم ، أو ظرفية أى فيه "

ونتيجة لما سقناه من شواهد هنا وما سقناه من قبل فى القسم الأول فى حديثنا عن الباء الأصلية نقرر بأن هذه الشواهد التى احتج بها من جوزوا الإنابة ليست براسخة لأنها جميعا لم تسلم من التأويل تأويلا يقبله اللفظ ، وحملها على التأويل أولى من ادعاء النيابة لأن الأصل فى اللفظ أن يوضع للدلالة على معنى خاص به ، لا يؤديه غيره ، فإذا جاء ما ظاهرة أن الحرف استعمل فى غير ما وضع له صرف عن هذا الظاهر الى معناه الأصلى ، وما ارتضيناه هنا هو مذهب البصريين الذى يقضون بأن لكل حرف معنى خاصا به هو حقيقى فيه وأما بقية المعانى التى يؤديها الحرف غير المعنى الأصيل فيه فهو إما مؤول تأويلا يقبله اللفظ ، أو على التضمين فى الفعل المتعلق به الحرف أو على المجاز فإن خفيت هذه الأمور قالوا بشذوذ الإنابة ، وما ذهبوا إليه وهو الحق الذى لا معدل عنه ، ولا يعول إلا عليه فى هذه المسألة .

---

(1) الصفات : ١٣٧ ، ١٣٨

(2) البحر المحيط ٨ ، ٣٦٦

ثبت المصادر والمراجع

* الإتقان في علوم القرآن - للسيوطي - ت / مصطفى ديب البغا - دار ابن كثير - دمشق وبيروت - ط (١) ١٤٠٧ هـ / ١٩٧٨ م .

* الأخطاء الشائعة في استعمالات حروف الجر ، للدكتور / محمود إسماعيل عمار - دار عالم الكتب للطباعة والنشر - الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م

* إرتشاف الضرب - لأبي حيان - ت د / مصطفى النماس - مطبعة النسر الذهبي - مصر - ط (١) ١٤٠٨ هـ ١٩٨٧ م .

*الأزهية في علم الحروف - للهروي ت الملوحي - طبعة مجمع دمشق . ١٤٠١ هـ

* أسرار العربية - لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري ت د / محمد بهجت البيطار مطبعة الترقي - دمشق - ١٣٧٧ هـ / ١٩٧٥ م .

* الأشباه والنظائر للسيوطي - راجعه وقدم له د / فايز ترحيني - دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .

* الأصول في النحو ، لابن السراج ن د / عبد الحسين الفتلي طبعة بيروت ١٤٠٥ هـ .

* إعجاز القرآن للباقلاني ت / أحمد صقر - دار المعارف الطبعة الخامسة

* الاقتضاب فـى شـرح أدب الكـاتب للبطليوسـى ت / مصطفـى السـقا وحامد عبد المجيد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٨٣ م.

* الأمالى لأبى على القالى الطبعة الأميرية ١٣٢٤ هـ

*الأمالى الشجرية لابن الشجرى - دار المعرفة - بيروت - الطبعـة الأولى ، بدون تاريخ .

* الإنصاف فى مسائل الخلاف ، لأبى البركات عبد الرحمن بن محمد لأنبارى ت / محمد محى الدين عبد الحميد - در الفكر - بدون تاريخ .

* أوضح المسالك ، لابن هشام ، عناية / محمـد محى الديـن عبـد الحميـد - الطبعة الخامسة -١٣٩٩هـ -١٩٧٩ م . الإيضاح العضدى لأبى على الفارسى ت د / حسن مزهود - دار العلوم - الريـاض الطبعـة الثانيـة - ١٤٠٨ هـ ١٩٧٨ م .

* الإيضاح فى علل النحو ، للزجاجى ت د / مازن المبارك - دار النفـائس الطبعة الرابعة ١٤٢٠هـ

*بدائع الفوائد لابن القيم - دار لكتاب العربـى - بـيروت - بـدون تـاريخ * البحر المحيط ، لأبى حيان الأندلسـى طبعـة دار الفكـر الطبعـة الثانيـة ١٤٠٣ هـ البرهان فى علوم القرآن - للزركشى - دار المعرفة لبنان .

* البيـان فـى غريـب إعـراب القـرآن - لأبـى البركـات عبـد الرحـمن محمـد الأنبارى ت / طه عبد الحميد ، الهيئة المصرية العامة للكتـاب - ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .

* تاويل مشكل القرآن - لابن قتيبة ت / أحمد صقر - المكتبة العلمية بالمدينة المنورة - الطبعة الثالثة - ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .
* تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ت / كامل بركات طبعة وزارة الثقافة .
* تفسير التحرير والتنوير - لمحمد الطاهر عاشور - مطبعة عيسى البابى الحلبى ١٩٦٤ م
* تفسير المنار - لمحمد رشيد رضا - دار الفكر - الطبعة الثانية .
* الجنى الدانى فى حروف المعانى - للمرادى - ت / فخر الدين قيامه وآخر ، بيروت ١٩٨٣
* جواهر الأدب فى معرفة كلام العرب - للإربلى - مكتبة النهضة المصرية - ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م
* الحروف العاملة ووظيفتها فى اللغة د / صلاح عبد العزيز على السيد ، مكتبة ومطبعة الرضا بطلخا ، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩
حاشية الصبان على الأشمونى - طبعة - عيسى الحلبى القاهرة - بدون تاريخ .
* حروف المعانى للرمانى ت د / شلبى - طبعة نهضة مصر ١٩٧٣ م
* حروف المعانى - للزجاجى ت / على الحمد - مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الثانية ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .
* خزانة الأدب ، للبغدادى ت / عبد السلام هارون -١٩٧٩ . م

* الخصائص لابن جنى ت / محمد على النجار - الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م

* دراسات لأسلوب القرآن للشيخ محمد عضيمة - طبعة السعادة - الطبعة الأولى ١٩٧٢ م .

* درة الغواص ، للحريرى ، ت / محمد أبو الفضل - طبعة نهضة مصر -١٩٧٥ م .

* رصف المبانى فى شرح حروف المعانى ، للمالقى ت / أحمد الخراط - دار القلم - دمشق - الطبعة الثانية - ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م

* روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى - للألوسى - دار إحياء القرآن العربى - بدون تاريخ .

* سر صناعة الإعراب لابن جنى ت د / حسن هنداوى - در القلم - دمشق - الطبعة الأولى . ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .

* شرح التسهيل لابن مالك ت د / عبد الرحمن السيد ، والمختون ، هجر القاهرة - الطبعة الأولى - ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م .

* شرح الكافية الشافية ، لإبن مالك ت د / عبد المنعم هريدى - دار المأمون دمشق - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .

* شرح المفصل لابن يعيش - عالم الكتب - بيروت - مكتبة المتنبى - القاهرة الكتاب - لسيبوية ت / عبد السلام هارون - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الثالثة - ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨

* الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل ووجوه التويل ، للزمخشرى

* دار المعرفة - بيروت - بدون تاريخ .

*اللباب فى علل البناء والإعراب ، للعكبرى ت د / غازى مختار طلمبات ، وعبد الإله النبهان دار الفكر المعاصر - بيروت - لبنان - دمشق - سورية - الطبعة الأولى - ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م

* مجاز القرآن - لأبى عبيدة ت / محمد فؤاد - مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الثانية - ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨ م .

* المساعد على تسهيل الفوائد - لإبن عقيل ت / محمد بركات طبعة - دار الفكر بدمشق ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م

* معانى الحروف - للرمانى . ت د / عبد الفتاح شلبى - دار الشروق - جدة - الطبعة الثالثة ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤

* معانى القرآن للأخفش ت / فائز فارس ، دار ابشر ، ودار الأمل سنة ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .

* معانى القرآن : للفراء عالم الكتب - بيروت الطبعة الثانية - ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٣ م .

* مغنى البيت لإبن هشام ت / محمد محى عبد الحميد : المكتبة العصرية صيدا - بيروت ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .

* المفصل فى علم العربية - للزمخشرى - دار الجبل - بيروت - بدون تاريخ .
* المفضليات - ت / أحمد شاكر ، عبد السلام هارون ، دار المعارف الطبعة السابعة
* المقتصد فى شرح الإيضاح لعبد القاهر الجرجانى / كاظم المرجان ، وزارة الثقافة والإعلام - بغداد - ١٩٨٢ م .
* المقتضب ، لمحمد بن يزيد المبرد ت / محمد عبد الخالق عضيمة عالم الكتب بدون الأوقاف والشؤون الدينية - بغداد .
* المنصف لابن جنى ت / إبراهيم مصطفى ، عبد الله آمين وزارة المعارف العمومية الطبعة الأولى - ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م .
* نتائج الفكر للسهيلى ت د / محمد إبراهيم البنا طبعة دار الاعتصام النحو الوافى لعباس حسن - دار المعارف الطبعة الحادية عشر بدون تاريخ .
* النوادر فى اللغة لأبى زيد الأنصارى - دار الكتاب العربى - بيروت - ١٣٨٧ ه ـ ١٩٦٧ م .
* همع الهوامع - للسيوطى - طبعة - بيروت بدون تاريخ .

فهرس المسائل والقضايا

رقم الإيداع

٢٠٠١/١٠٣٤٤